

أنيس المتزوجين
تأليف
سيد مبارك

مقدمة المؤلف

.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }(آل عمران : ١٠٢) .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (النساء : ١) .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } (الأحزاب : ٧٠ ، ٧١) .

أما بعد .. فأن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمداً ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد..

في أثناء تأليفي للكتب والبحث في عشرات المراجع كانت تمر علي طرائف ومواقف ونوادر ضاحكة بين الأزوج تنشرح لها الصدور وتسمو بها القلوب ، ووجدت من المقربين أستجابة مع الموقف وتغيير في موقف مشابه يمر به عند تذكره لما سمعه من مواقف ضحك لها وتتدر عليها، وقد جمعت كتاب بعنوان " طرائف المتزوجين"، ووجدت لها تأثير عجيب في علاج بعض العيوب الزوجية التي يشعر بها الزوجين فعزمت النية علي جمع الكثير منها لعل وعسي تسمو بالحياة الزوجية إلي درجة عالية من التفاني والإخلاص.

وهذا الكتاب مع غيره من مؤلفاتي([١]) عن الزواج والحياة الزوجية لموسوعة طيبة أسأل الله تعالي ان تنفع وتفيد في اصلاح المشاكل التي لاتنتهي ابدا بين كل زوجين وتعينهما علي الصبر

---

[١] ـ من هذه المؤلفات" توجيهات هامة في المعاشرة الزوجية-مشاكل الزواج والأمومة-التحصينات المنيعة من الشياطين" وغيرهم

والرضا والعزم علي استمرار الحياة الزوجية بينهما مهما كانت العوائق والله ولي ذلك والقادر عليه والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل..

وكتبه/ سيد مبارك –أبو بلال
بريد/sayedmobark1960@yahoo.com
موقع/www. sayedmobark.yoo7.com

حكمة الزواج وفوائده

ياديء ذي بد نبين ماقيل عن الزواج ممن يسمع ويقرأ لهم الناس من العرب والعجم ،من اصناف المفكرين والفلاسفة واصحاب الهوي الضال ومن هم علي شاكلتهم ثم نبين للقاري الكريم الفارق بين كلامهم الذي يختلط فيه الهوي ويزينه لهم الشيطان وبين كلام الله تعالي الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وكرمه

كمال قال جل شأنه"**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** (٧٠) – الإسراء

وكلام رسوله ﷺ الذي دعا إلي الزواج والأستجابة لنداء الفطرة وأرواء الغريزة الجنسية وهي أخطر غرائز الإنسان من اجل حفظ النفس والتناسل لتكثير النسل ومن يعبد الله في أرضه.. وسوف يتبين لكل منصف عظمة الشريعة الإسلامية التي تحث الانسان علي التعلق بخالقه وتصلح له دينه ودنياه والله المستعان .

قالوا عن الزواج

–الزواج هو سرير الغرباء يوما ما ..

–الأزواج و الطغاة أخر من يعلم ..

–الإسراف هو كل ما تنفقه أنت ولا يعود بفائدة على زوجتك..

–لا حرية مع الزواج ولا زواج مع الحرية ..

–إذا كان الحب غابة الشباب فالزواج بيت المسنين ..

–لا أحد ينجح في الزواج ولا أحد يفشل في الحب ..

–تفقد ربع عقلك إذا تزوجت وتفقد الباقي إذا صار لك أولاد..

–سوف تكتشف متأخرا جدا انه لم يكن هناك سبب واحد معقول لان تتزوج ..

–رجل يعيش وحده فهو في عزلة ، رجل تزوج فهو في عزلة تامة ..

–نحن نعجب بالتي تجعلنا نفكر ونحب التي تجعلنا نتألم ونتزوج التي تكذب علينا..

–الحب مد والزواج جزر ..

. إذا كان الرجل والمرأة مختلفين إلي هذه الدرجة فلماذا يكون الفشل مفاجأة لهما ..

أسوء حياة : زواج فتاة لها مستقبل من رجل لا مستقبل له..

من تزوج مرتين فالمرة الاولي كانت (سبب) نجاحه والمرة الثانية كانت (بسبب) نجاحه..

. العمر ليلتان : أطولهما ليلة الزفاف..

. لا فرق بين المأذون والحانوتي : الاول يدفن القلب والثاني يدفن ما تبقي بعد ذلك ..

–الرجال ثلاثة أنواع : رجل يدَعي أنه على حق و هو العنيد ، ورجل يعترف أنه على خطأ و هو العاقل ، و رجل يؤكد أنه على خطأ حين يكون على صواب و هذا هو المتزوج.

–يفقد الرجل أوهامه أولا ، ثم أسنانه ، و أخيرا طيشه...

–خاطب في الرجل عقله ، و في المرأة قلبها ، و في الأحمق أذنه...

–الرجال يمكنهم أن يقاوموا نظرية صائبة ولكنهم يستسلمون لنظرة...

–الرجال يحلمون قبل الزواج ، و يستيقظون بعده....

–الرجال أطفال كبار....

–الزواج : أفضل الطرق لمعرفة شيئين الأول : الأشياء التي يكرهها الرجل في المرأة والثاني : الأشياء التي تكرهها المرأة في الرجل .

–الزواج : هو الشيء الوحيد الذي ينقل المرأة من عالم الخيال إلى عالم الواقع .

–الزواج : مرآة يرى فيها الزوج زوجته وترى فيها المرأة نفسها .

–الزواج : بالنسبة للمرأة حلم جميل وبالنسبة للرجل مسئولية ثقيلة

* الزواج نعمة. والجهل نعمة: إذن..

* الزواج كالماء الساخن، اذا اعتدت عليه لم يعد ساخنا!

* الزواج قلعة: من فيها يريد أن يخرج منها، ومن خارجها يريد أن يدخلها!

* الزواج هو فرصتك الوحيدة لكي تعرف ما نوع الرجل الذي كانت تفضله زوجتك!

* الزواج سيرك تدفع فيه الحيوانات المحبوسة ثمن تذاكر الدخول!

* الزواج ينعقد في السماء ولكن ينفذ علي الأرض!

* يجب أن تموت غنيا حتي لا ترهق الرجل الذي سوف يتزوج أرملتك!

* زوجته متعددة الشخصيات وهو يكرهها جميعا!

* لا تتزوج قبل ان تدرس علم التشريح وأن تقوم بتشريح جثة واحدة علي الأقل!

* الفرق بين الموتي والمتزوجين: أن الموتي احرار!

* النظرية القديمة: ان تتزوجي رجلا كبيرا في السن لأنه ناضج.. النظرية الجديدة ان الرجال لا ينضجون.. اذن تزوجيه شابا!

* السماء وهبت الانسان النار فاخترع الأفران ومنحته الحب، فاخترع الزواج!

* العروس ترتدي فستانا أبيض، والعريس يرتدي بدلة سوداء . فهذا أسعد يوم في حياتها!

* الفتاة تفضل ان تتزوج رجلا مثل والدها . وهذا هو سر بكاء الأمهات ليلة الزفاف!

* لا نعرف معني السعادة إلا اذا تزوجنا . ولكن نكون قد تأخرنا كثيرا!

* الأزواج كالناس في المطاعم، كل واحد ينظر الي أطباق الآخرين!

* لأنه رجل مكافح فقد حاول إنقاذ حياته الزوجية طول عمره!

* هناك نوعان من التقسيط.. التقسيط المريح والزواج!

* لتكون زوجا سعيدا اطبق عينيك وافتح جيوبك!

* في السنة الأولي للزواج: الرجل يتكلم والمرأة تسمع.. في السنة الثانية المرأة تتكلم والرجل يسمع.. وفي الثالثة الاثنان يتكلمان والجيران يسمعون!

. الزواج : هو الشيء الوحيد الذي ينقل المرأة من عالم الخيال إلى عالم الواقع

. الزواج : مرآة يرى فيها الزوج زوجته وترى فيها المرأة نفسها

. الزواج : فخ تنصبه المرأة للرجل

. الزواج : يا نصيب يقامر فيه الرجال بحريتهم والنساء بسعادتهن

. الزواج : جنة وارفة الظلال ، والمرأة الجاهلة جحيمها

. الزواج : يشبه عملية جراحية يستأصل بها غرور الرجل وصبر المرأة دون استعمال مخدر .

الزواج : أفضل الطرق لمعرفة الأشياء التي يكرهها الرجل في المرأة

. الزواج : معاهدة تبيح للمرأة احتلال منزل الزوج على أن يدفع الزوج نفقات ذلك الاحتلال

. الزواج : ليس نظاما فاشلا ولكن بعض الأزواج هم الفاشلون

. الزواج : هو عقدة العمل الوحيد الذي يبيح للمرأة استخدام الرجل أربعا وعشرين ساعة يوميا

الزواج : هو الشيء الوحيد الذي ينقل المرأة من عالم الخيال إلى عالم الواقع.

الزواج : مرآة يرى فيها الزوج زوجته وترى فيها المرأة نفسها.

الزواج : فخ تنصبه المرأة للرجل.

الزواج : يا نصيب يقامر فيه الرجال بحريتهم والنساء بسعادتهن.

الزواج : جنة وارفة الظلال ، والمرأة الجاهلة جحيمها .

الزواج : يشبه عملية جراحية يستأصل بها غرور الرجل وصبر المرأة دون استعمال مخدر .

الزواج : أفضل الطرق لمعرفة الأشياء التي يكرهها الرجل في المرأة .

الزواج : معاهدة تبيح للمرأة احتلال منزل الزوج على أن يدفع الزوج نفقات ذلك الاحتلال .

الزواج : ليس نظاما فاشلا ولكن بعض الأزواج هم الفاشلون.

الزواج : هو عقدة العمل الوحيد الذي يبيح للمرأة استخدام الرجل أربعا وعشرين ساعة يوميا.

الزواج : بالنسبة للمرأة حلم جميل وبالنسبة للرجل مسئولية ثقيلة

وقالوا..

❖من تزوج امرأة غنية باع نفسه و حريته,

❖الحب قبل الزواج رواية و بعد الزواج تاريخ

❖قد يسعد الرجل بالزواج....... زواج ابنته طبعاً

❖تبكي المرأة قبل الزواج ،، ويبكي الرجل بعده

أول أيام الزواج هي في الغالب آخر أيام الحب

❖المرأة هي الطرف الوحيد الذي يربح من شركة الزواج

❖تقلق المرأة على المستقبل حتى تجد زوجاً ،، في حين لا يقلق الرجل على المستقبل إلا بعد أن يجد زوجة

❖حذار أن ترفض لزوجتك النصيحة الأولى وحذار أن تقبل نصيحتها الثانية

❖ليس المهم أن تعرف المرأة التي تزوجتها ،، فمن المؤكد أنك ستجد امرأة أخرى بجانبك في اليوم التالي

❖الزواج قلعة محاصرة ، من كان خارجها يود الدخول إليها ، ومن كان داخلها يود الخروج منها

❖كلما ازداد حب المرأة لزوجها استطاعت تصحيح أخطائه ، وكلما زاد حب الرجل لامرأته

ازدادت عيوبها

❖الزوجة المثالية امرأة تعايشك وتزيل عنك متاعب ما كانت لتقع لو لم تتزوج

❖لا تختر امرأة في ضوء القمر

❖الحكيم هو الذي يسأل زوجته النصيحة ،، ولا يعمل بها

❖الزوجة تريد أن تشتري كل شيء ، لتثبت لزوجها أنه عاجز عن شراء أي شيء .

❖قيل لامرأة : هل تحبين زوجك ؟ قالت : ليس المهم أنا ،، المهم أن يحبني هو وإن كنت أبغضه.

❖المرأة قلقة مع الزوج الذي يعجب النساء تعيسة مع الزوج الذي لا يعجب النساء .

❖لا يجرؤ رجل أن يقول الحقيقة في الزواج ، ما دامت امرأته على قيد الحياة

❖من تزوج امرأة على عجل ندم على مهل

❖إذا نجح زواج ابنتك فقد كسبت ابناً ،، وإذا فشل فقد خسرت بنتاً

❖النساء يغلبن الكرام ، ويغلبهن اللئام

❖زوجاتنا يرهقننا بالكماليات ، ونحن نرهقهن بالضروريات ، والمشكلة أن ما يراه الرجل كمالياً ، تراه المرأة ضرورياً ، وما يراه الرجل ضرورياً تراه المرأة كمالياً

❖ \الحياة الزوجية شركة ،، يقوم فيها الرجل بالتدبير والمرأة بالتبذير

❖يصبح الرجل سيد داره حين تخرج زوجته منها

❖الخناقات هي أحسن تمرينات للمحافظة على رشاقة الحياة الزوجية.

❖البيوت السعيدة لا صوت لها

**ولكن لاريب ان هناك اقوال اكثر عقلانية وشفافية عن الزواج والرجل والمرأة تستحق ان نلفت النظر اليها ونذكر بعضها هنا للعبرة والعظة والله المستعان.

قالوا...

❖الحب يأتي بعد الزواج

❖المرأة زهرة في بستان ،، وزوجها المخلص قطرات الندى ،، وبدونها لا تحيا

❖رجل دون امرأة حصان بلا لجام ،، امرأة دون رجل سفينة بلا دفة

❖المرأة ظل الرجل عليها أن تتبعه لا أن تقوده

❖المرأة نوعان : التي تصنع للرجل بيتاً ،، والتي تضع للبيت رجلاً ،، وهذه أعظم

❖ .قيل لفتاة : ما السرور ؟ قالت : زوج يملأ قلبي جلالاً ، وعيني جمالاً

❖المرأة الصالحة والعافية هما أفضل غنى للرجل ❖الذي لديه زوجة جميلة وذكية ومخلصة ،، لديه كل النساء.

❖البيت ليس حجارة ،، البيت امرأة

تضيع سعادة المرأة إذا كانت لا تستطيع أن تعتبر زوجها كأفضل صديق لها

❖أحلى شيء في الحياة هو التحية الصافية التي تحيي بها الزوجة زوجها

❖أحبي زوجك كصديق ،، وأخشيه كعدو

❖الزواج هو الترجمة النثرية لقصيدة الحب

بعض ما قيل في الزواج من افواه المشاهير

نابليون: الذي يدع امرأته تحكمه، لاهو رجل ولا هو امرأة، انه لاشيء .

برناردشو: المرأة ظل الرجل عليها أن تتبعه، لا أن تقوده .

كابو: أذكى الأزواج و ألطفهم معشرا، هوالذي ينادي زوجته مهما بلغ بها العمر ياصغيرتي .

شكسبير: لا تطلب الفتاة من الدنيا إلا زوجا، فإذا جاء طلبت منه كل شي .

الزوج كالمصور، يريد من زوجته أن تبتسم .

بارناردشو: تقلق المرأة على المستقبل حتى تجد زوجا، ولا يقلق الرجل علىالمستقبل الا بعد أن يجد زوجته .

ستيفنسون:الزواج كالحياة: كلاهما ميدان للقتال لا فراش وثير مزين بباقات الورد

بيكر ستاف:اننا نتزوج لنسعد الاخرين لا نسعد انفسنا

برنارد شو

مهمة المرأةالزواج باسرع ما تمكنها الظروف أما مهمة الرجل فهى التلكؤ طالما مكنته الظروف

ديفيد بيسونيت :قرأت أخيراً أن الحب هوأمر مردهإلى الكيمياء، هذا لا بد أن يكون السبب في أن زوجتي تعتبرني من النفايات السامة

هيمانت جوشي

بعد الزواج يصبح الزوج والزوجةكوجهي عملة، لا يستطيعان مواجهة بعضهما ومع ذلك يبقيان معاً

سقراط

عليك السعي طلباً للزواج بشتى الطرق، فإن حصلت علي زوجة جيدة فستصبح سعيداً وإن حصلت على زوجة رديئة فستصبح فيلسوفاً

دوماس

النساء يلهمننا أشياء عظيمة، ويمنعننا في ذات الوقت عنتحقيقها

باتريك موراي

أصابنيسوءالحظ مع كلتا الزوجتين، الأولى تركتني بينما الثانية لم تفعل .

رودني دانقرفيلد

كنت وزوجتي سعداء لعشرين سنة، ثمالتقينا

ميلتون بيرل

الزوجة الجيدة هي التي دوماً تسامح زوجها، عندما تكون هي المخطئة.

قرأت أخيراً أن الحب هوأمر مرده إلى الكيمياء، هذا لا بد أن يكون السبب في أن زوجتي تعتبرني من النفايات السامة

ديفيد بيسونيت.

.يسرق أحدهم زوجتك ، ليس هناك انتقام أكبر من تركه يحتفظ بها.

ساكا قويتري

بعد الزواج يصبح الزوج والزوجة كوجهي عملة، لا يستطيعان مواجهة بعضهما ومع ذلك يبقيان معاً

هيمانت جوشي

عليك السعي طلباً للزواج بشتى الطرق، فإن حصلت على زوجة جيدة فستصبح سعيداً وإن

حصلت على زوجة رديئة فستصبح فيلسوفاً
سقراط
النساء يلهمننا أشياء عظيمة، ويمنعننا في ذات الوقت عن تحقيقها
دوماس
السؤال الأعظم الذي لم أكن قادراً على الإجابة عليه، هو ماذا تريد المرأة؟
سجموند فرويد
لدي بعض الكلمات مع زوجتي ، لكن لديها العديد من قطع الكلام معي
مثل دارج
بعض الناس يسألوننا عن سر زواجنا الطويل، والسر هو أننا اتخذنا وقتاً للذهاب إلى مطعم مرتين في الاسبوع واستمتعنا بضوء الشموع الخافت والعشاء اللذيذ والموسيقى الهادئة والرقص لكنها كانت تذهب أيام الثلاثاء بينما كنت أذهب أيام الجمعة.
هنري يونقمان
لا أخاف الإرهاب، فأنا متزوج منذ سنتين
سام كينيسون
هناك طريقة لتحويل الأموال أسرع حتى من الوسائل الإلكترونية، هذه الطريقة تسمى الزواج.
جيمس هولت مكافران
طريقتان من أسرار الاحتفاظ بالزواج في حالة جيدة:
اعترف بخطأك طالما كنت مخطئاً
التزم الصمت متى ماكنت على حق ناش
الطريقة الأمثل لتذكر عيد ميلاد زوجتك، أن تنساه ذات مرة.
مثل دارج
أصابني سوءالحظ مع كلتا الزوجتين، الأولى تركتني بينما الثانية لم تفعل.
باتريك موراي
هل تعرف ماذا فعلت قبل الزواج ,
كل شئ أردت فعله

هنري يونقمان

كنت وزوجتي سعداء لعشرين سنة، ثم التقينا

رودني دانقرفيلد

الزوجة الجيدة هي التي دوماً تسامح زوجها، عندما تكون هي المخطئة

ميلتون بيرل

الزواج هو الحرب الوحيدة التي ينام فيها المرء بجانب العدو

مثل دارج

نحن نعيش في فترة الصيف موسم جميل وهو موسم تكثر فيه مناسبات الزوج لظروف الاجازة المدرسية ، وهو جودافي تكثر فيه الليالي الجملة فنقلت لكم م يقوله الناس عن الزواج ......

ديفيد بيسونيت

•الزوج والزوجة وجهان لعملة واحدة.. لا يلتقيان أبدا ولكنهما لا ينفصلان أبدا .

هيمانت جوشي .

•في جميع الأحوال تزوج! فإذا كانت زوجتك جيدة فستعيش سعيداً، وإذا كانت سيئة فستصبح فيلسوفا

ألكسندر دوما

•لا يهمني الإرهاب، فقد كنت متزوجا لمدة سنتين .

سام كينيسون

•هناك طريقة أسرع من التحويلات البنكية الإلكترونية في نقل الأرصدة.. إنها الزواج .

جيمس هولت

•أحب زوجتي كثيراً فهي تسامحني على الأخطاء التي ترتكبها هي .

ميلتون بيرل\

•الزواج هو الحرب الوحيدة التي يعيش فيها الرجل مع عدوه تحت سقف واحد .
)

الزواج في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

بعد كل ماذكرناه من اقوال عن الزواج واغلبها اقوال يراد بها باطل وتجعل الزواج بين الرجل والمرأة الذي هو آية من آيات الله تعالي رجس من عمل الشيطان..

والذي ينبغي علي كل مسلم ومسلمة أن يضربا صفحاً عن مثل هذا الغث المسموم وسطحية التفكير الضحلة وكفي بقول الله تعالي :

(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨)

)- الرعد

نعم.. في هذه الآيتين بيانا شافيا ولله الحمد والمنة.

الزواج في القرآن العظيم :

- قال تعالي:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١))الروم /٢١

وجاء في(ظلال القرآن) في شرح هذه الآية ما مختصره :-

(والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر وجعلت في تلك الصلة سكن .. وراحة للجسم والقلب واستقراراً للحياة والمعاش { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }-الجاثية١٣ ..

فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للأخر ملبياً لحاجته الفطرية • نفسية وعقلية وجسدية .. بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجد أن

في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة وتركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما الآخر وأتلافهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد (1)

ويكمل صاحب الظلال رؤيته الشاملة للزواج في مقطع أخر فيقول:

نحن في هذا الدرس مع جانب من دستور الأسرة . جانب من التنظيم للقاعدة الركينة التي تقوم عليها الجماعة المسلمة ، ويقوم عليها المجتمع الإسلامي .

هذه القاعدة التي أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة ، واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهداً كبيراً ، نراه متناثراً في سور شتى من القرآن ، محيطاً بكل المقوّمات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى .

إن النظام الاجتماعي الإسلامي نظام أسرة – بما أنه نظام رباني للإنسان ، ملحوظ فيه كل خصائص الفطرة الإنسانية وحاجاتها ومقوماتها .

وينبثق نظام الأسرة في الإسلام من معين الفطرة وأصل الخلقة ، وقاعدة التكوين الأولي للأحياء جميعاً وللمخلوقات كافة . . تبدو هذه النظرة واضحة في قوله تعالى :

{ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون }الذريات٤٩

ومن قوله سبحانه :

{ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)} –يس

ثم تتدرج النظرة الإسلامية للإنسان فتذكر النفس الأولى التي كان منها الزوجان ، ثم الذرية ، ثم البشرية جميعاً :

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام . إن الله كان عليكم رقيباً }النساء١

{ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا }–الحجرات١٣

ثم تكشف عن جاذبية الفطرة بين الجنسين ، لا لتجمع بين مطلق الذكران ومطلق الإناث ، ولكن لتتجه إلى إقامة الأسر والبيوت : { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة } الروم٢١

---

[1]_ انظر فى ظلال القر ان لسيد قطب (ص/ ٢٧٦٣)

{ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقو الله واعلموا أنكم ملاقوه . وبشر المؤمنين } البقرة ٢٢٣. .

ثم قال– رحمه الله– فهي الفطرة تعمل ، وهي الأسرة تلبي هذه الفطرة .

العميقة في أصل الكون وفي بنية الإنسان . ومن ثم كان نظام الأسرة في الإسلام هو النظام الطبيعي الفطري المنبثق من أصل التكوين الإنساني .

بل من أصل تكوين الأشياء كلها في الكون . على طريقة الإسلام في ربط النظام الذي يقيمه للإنسان بالنظام الذي أقامه الله للكون كله ومن بينه هذا الإنسان . .

والأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الفراخ الناشئة ورعايتها؛ وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها؛ وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل ، وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة؛ وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة ، وتفسر الحياة ، وتتعامل مع الحياة .

والطفل الإنساني هو أطول الأحياء طفولة .

تمتد طفولته أكثر من أي طفل آخر للأحياء الأخرى ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتهيؤ وتدريب للدور المطلوب من كل حي باقي حياته . ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ، ودوره في الأرض هو أضخم دور امتدت طفولته فترة أطول ، ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل .اهـ

– والنبي ﷺ حث شباب الأمة علي الزواج لما له من فوائد جمة في حفظ النفس من الوقوع في الشهوات المحرمة فثبت عنه قوله (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)(١)

ولقد نهي النبي ﷺ علي الاعراض عن الزواج مع القدرة حتي لو كانت حجة صاحبها هو الانقطاع للعبادة ،والدليل علي ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح عن أنس – رضي الله عنه – ، قال :

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – ، يسألون عن عبادة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا : أين نحن من النبي – صلى الله عليه

[١]–أخرجه مسلم في النكاح ح/١٤٠٠، والبخاري في الصوم ح/١٩٠٥

وسلم – وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبدا . وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر . وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا .

فجاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليهم ، فقال :

((أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني))([1]) متفق عليه .

وأيضا عن ابن مسعود – رضي الله عنه –قال : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، قال : ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثا . (٢) .

فالأعراض عن الزواج لما قيل عنه مما سبق بيانه مع القدرة عليه تنطع وغلو وصاحبها هالك وواقع في فتنة النساء لا محالة وهي أخطر الفتن كمال قال النبي ﷺ :

" ما تركت بعدي فتنة هي أضر علي الرجال من اللنساء "–مسلم

وبعد... هذه هي نظرة الإسلام عن الزواج بلا تطويل ممل أو تقصير مخل ، ومن سمع لما قيل من أهل الهوي وأعرض عن الزواج فقد ضل الطريق القويم لحفظ النفس والدين والله تعالي هو الهادي إلي الصراط المستقيم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

[1]- متفق عليه و انظر صحيح الترغيب ح/ ١٩١٨

[2]- أخرجه : مسلم ٥٨/٨ (٢٦٧٠) (٧) .

الأعراض عن الزواج لمشاكله

يتحجج البعض بعدم الزواج لكثرة مشاكله التي لاتنتهي ،والعزوبية مع الفتنة أرحم من الزواج مع امراض شتي وهموم ومشاكل لا أول لها ولا آخر !!

وهذا والله هو التدليس والتلبيس من الشيطان الرجيم لأصحاب القلوب السقيمة التي تستحل الحرام وارتكاب الفواحش والمنكرات والوقوع في أعراض الناس .

ولأننا نريد قبل بيان النوادر واللطائف بين الأزواج أن نكشف الغمة ونزيل الألتباس فنقول بحول الله وقوته أن هذه النظرة الضيقة والتفكير العقيم لدعوة للجدال بلا طائل لايفيد قائله ولايحميه البته لماذا؟

لأنه بكل بساطة لاتخلو أي حياة زوجية من المشاكل والهموم ولكنها بسببها تزيد الروابط عند التفاهم بين الزوجين!! وأننا نطرح هنا لبيان مدلول كلامنا هذا ردا علي هذه الحجة بأعلان لخبراء بعلم النفس في المانيا وامريكا وغيرهما

ليدرك المعرضين عن الزواج زيف وبهتان ماقيل وقال والله المستعان.

أعلان هام لكل المتزوجين:

أعلن مجموعة من خبراء الزواج وعلم النفس في ألمانيا أن الخلافات" الجيدة" بين الزوجين تساعد على استمرار الحب بين الشريكين وتؤكد قوة الحب بينهما ..

ومن المفيد للأزواج السعداء أن يتشاجروا ويختلفوا أكثر من الأزواج العاديين !وعلى الزوج السعيد في حياته أن يخوض مشاجرة زوجية مع شريكته من وقت إلى آخر!

لأن العلاقة القوية بينهما تعتمد على قدرتها في إدارة الصراع دون السماح له بتدمير الحب والاحترام المتبادل .

يقول فرانك نايمان أخصائي علم النفس الألماني، حسب ماذكرته–صحيفة أخبار اليوم المصرية– ، "إن حدوث شجار مرتبط بعلاقة صحية بين الشريكين يكون بمثابة الضحك والحلم تماما!"

وفي كتاب أخصائي العلاج النفسي الأمريكي جون جراي" الرجال من المريخ والنساء من الزهرة" يقول: الأموال والجنس واتخاذ القرارات والمواعيد والقيم ورعاية الأطفال وغسيل الأطباق هي النقاط الرئيسية التي تسبب الشجار بين الزوجين .

ومع كل هذه الأراء والوصايا فتظل وصية أم أعرابية لأبنتها ليلة زفافها من أعظم الوصايا

لحل المشاكل الزوجية قبل وقوعها والوقاية خير من العلاج كما يقولون، وهذه نص الوصية والله المستعان.

**وصية أم لأبنتها عند الزواج

لما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم إياس وأجابه إلى ذلك.. أقبلت عليها أمها ليلة دخولها بها توصيها، فكان مما أوصتها به أن قالت:

أي بنية إنك مفارقة بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه...

فكوني له أمة ليكون لك عبداً، واحفظي له خصالا عشراً يكن لك ذخراً..

فأما الأولى والثانية، فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة..

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح...

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن شدة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.. وأما السابعة والثامنة: فالإحراز لماله والإرعاء على حشمه وعياله...

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً، ولا تفشي له سراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة لديه إذا كان فرحاً...

فقبلت وصية أمها، فأنجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الملك الشاعر.(١)

التعليق([١]):

العلاقة بين الرجل والمرأة وما طبع الله تعالى في كل منهما من صفات وخصائص تجعل لا غنى للرجل عن المرأة ولا غنى للمرأة عن الرجل لأن كل منهما يكمل الآخر . ومن ثم فإن الزواج فطرة طبيعية ..لماذا ؟.

لأنه سكن ورحمة للرجل والمرأة علي السواء..

قال تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {٢١} } (الروم/٢١)

---

[١] – نقلا عن كتابي عجائب النساء وهو مطبوع–طبع المكتبة المحمودية بالأزهر الشريف

ومن ثم كان جل اهتمام السلف عند زواج الأبناء تقديم النصائح والوصايا الطيبة لبناء الأساس السليم لدوام العلاقة الزوجية بين أبنائهم وبناتهم ، وهذه الوصية من أجمل وأطرف الوصايا الزوجية وأعظمها فائدة من أم لابنتها..اهـ

هذا من جانب ومن جانب آخر، تعتبر المشاكل والخلافات الزوجية شيء طبيعي يتخلل أي علاقة زوجية حتي لو كانت متينة وعميقة، لكن الخلافات الزوجية تختلف من حيث عمقها وطريقة التعامل معها بحيث أن بعضها يمكن أن يتم حله بشكل سريع ودون أي تبعات، بينما إذا تم تضخيم المشكلة فإنها قد تنمو وتتفرع و تصبح مستعصية على الحل لتشابك مداخلها ومخارجهاوهذا مالا نتمناه ، ولاريب إن للمشاكل الزوجية منافع تعود على نفسية كلا الزوجين في الجانب الداخلي والنفسي لشخصيتهما شريطة أن تكون غير ضارة للطرفين بل مشاكل معتادة بسبب مصاريف البيت أو مشاكل الأولاد أو اهما طرف لأمر يهم الطرف الأخر وماأشبه ذلك، ومن هذه المنافع علي سبيل المثال: التنفيس عن الضغط الداخلي لكل منهما، ومعرفة كل من الزوج وزوجه مايحبه ويبغضه الطرف الآخر في هذه اللحظات التي تخلو من المجاملات فيعمل علي تلافيها مستقبلا وكذلك تحقيق نوع من الرضى النفسي ومنافع أخرى كثيرة.

نصائح ذهبية للمتزوجين والمتزوجات

اذكر هنا بعضا من النصائح التي سبق وذكرتها في مؤلفات أخري ولكن اذكرها هنا بأختصار شديد لتكون عونا لكل من الزوج وزوجه للمضي قدما في حياتهما بلا مشاكل تعكر صفو الحياة الزوجية بينهما.

النصيحة الأولي

رضي كل من الزوجين عن الآخر والتجاوز عن العيوب

النصيحة الثانية

تزين ونظافة كل من الزوجين للآخر عند المعاشرة وغيرها

النصيحة الثالثة

الامتناع عن إفشاء أسرار الفراش بين الزوجين إلا لضرورة

النصيحة الرابعة

أحياء المناسبات السعيدة بينهما بهدية تلهب المشاعر أو كلمة رقيقة

النصيحة الخامسة

الصبر علي هفوات الزوجة عند تبدل الحال والعذر

النصيحة السادسة

الغيرة المعتدلة بينهما والتي لا تصل لسوء الظن

النصيحة السابعة

حسن الخلق والمعاشرة بالمعروف

النصيحة الثامنة

عدم الانفراد بالرأي في حل المشاكل والأزمات

النصيحة التاسعة

إجابة رغبات كل من الزوجين في الفراش

النصيحة العاشرة

عدم حمل كل من الزوجين مالا يطيقه الطرف الآخر

النصيحة الحادية عشر

إفشاء السلام والبشاشة عند الدخول لمنزل الزوجية

النصيحة الثانية عشر

احترام وتوقير الأهل والحث علي صلة الرحم

ولنذكر هنا جملة من اللطائف والمواقف الأيمانية ولعل وعسي تكون عوناً لأحياء الحياة الزوجية وحث كل زوج وزمجه علي التفاهم والمضي في أرساء وتقوية دعائم عش الزوجية . وقد حرصت علي التعليق علي بعضاَ من هذه المواقف أن كان مدلولها يثري الحياة الزوجية سواء بكلامي أو كلام العلماء الثقات والله المستعان .

أم زرع وبلاغة النساء

عن عائشة أنها قالت:

"جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا قالت الأولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل قالت الثانية زوجي لا أبث خبره إني أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عجره وبجره قالت الثالثة زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد قالت السادسة زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث قالت السابعة زوجي غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النادي قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع فما أبو زرع أناس من حلي أذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلي نفسي وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع مضجعه كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا وأراح علي نعما ثريا وأعطاني من كل رائحة زوجا قال كلي أم زرع وميري أهلك فلو جمعت كل شيء أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبي زرع قالت عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لأم زرع "– أخرجه مسلم

قلت: والحديث يحكي قصة إحدى عشرة امرأة متزوجه يتكلمن عن أزواجهن بكلام بليغ وطريف من الصعب أن يستوعب القاريء معناه ولذلك لأذكر هنا شرح النووي للحديث وفيه بياناَ كافياَ والله المستعان .

قال النووي- رحمه الله-:

قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه المبهمات : لا أعلم أحدا سمى النسوة المذكورات في حديث أم زرع إلا من الطريق الذي أذكره ، وهو غريب جدا فذكره ، وفيه أن الثانية اسمها عمرة بنت عمرو ، واسم الثالثة حنى بنت نعب ، والرابعة مهدد بنت أبي مرزمة ، والخامسة كبشة ، والسادسة هند ، والسابعة حنى بنت علقمة ، والثامنة بنت أوس بن عبد ، والعاشرة كبشة بنت الأرقم ، والحادية عشرة أم زرع بنت أكهل بن ساعد .

قولها : (جلس إحدى عشرة امرأة)

هكذا هو في معظم النسخ ، وفي بعضها (جلسن) بزيادة نون ، قولها : (زوجي لحم جمل غث ، على رأس جبل وعر ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقل) قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشراح : المراد بالغث المهزول .

وقولها : (على رأس جبل وعر)

أي صعب الوصول إليه . فالمعنى أنه قليل الخير من أوجه : منها كونه كلحم لا كلحم الضأن ، ومنها أنه مع ذلك غث مهزول رديء ، ومنها أنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا بمشقة شديدة . هكذا فسره الجمهور . وقال الخطابي : قولها : (على رأس جبل) أي يترفع ، ويتكبر ، ويسمو بنفسه فوق موضعها كثيرا أي أنه يجمع إلى قلة خيره تكبره وسوء الخلق . قالوا :

وقولها : (ولا سمين فينتقل)

أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه ، بل يتركوه رغبة عنه لرداءته . قال الخطابي : ليس فيه مصلحة يحتمل سوء عشرته بسببها . يقال : أنقلت الشيء بمعنى نقلته . قولها : (قالت الثانية : زوجي لا أبث خبره إني أخاف ألا أذره ، إن أذكره أذكر عجره وبجره)

فقولها : (لا أبث خبره)

أي لا أنشره وأشيعه

(إني أخاف أن لا أذره)

فيه تأويلان أحدهما لابن السكيت وغيره أن الهاء عائدة على خبره ، فالمعنى أن خبره طويل إن شرعت في تفصيله لا أقدر على إتمامه لكثرته . والثانية أن الهاء عائدة على الزوج ، وتكون (لا) زائدة كما في قوله تعالى { ما منعك أن لا تسجد } ومعناه إني أخاف أن يطلقني فأذره .

وأما (عجره وبجره)

فالمراد بهما عيوبه ، وقال الخطابي وغيره : أرادت بهما عيوبه الباطنة ، وأسراره الكامنة قالوا : وأصل العجر أن يعتقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد ، والبجر نحوها إلا أنها في البطن خاصة ، واحدتها بجرة ، ومنه قيل : رجل أبجر إذا كان ناتئ السرة عظيمها ، ويقال أيضا : رجل أنجر إذا كان عظيم البطن ، وامرأة بجراء والجمع بجر . وقال الهروي : قال ابن الأعرابي العجرة نفخة في الظهر ، فإن كانت في السرة فهي بجرة .

قولها : (قالت الثالثة : زوجي العشنق إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق)

فالعشنق معناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع ، فإن ذكرت عيوبه طلقني ، وإن سكت عنها علقني ، فتركني لا عزباء ولا مزوجة .

(قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ، ولا مخافة ولا سآمة)

هذا مدح بليغ ، ومعناه ليس فيه أذى ، بل هو راحة ولذاذة عيش ، كليل تهامة لذيذ معتدل ، ليس فيه حر ، ولا برد مفرط ، ولا أخاف له غائلة لكرم أخلاقه ، ولا يسأمني ويمل صحبتي .

(قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد ، وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد)

هذا أيضا مدح بليغ ، فقولها : فهد بفتح الفاء وكسر الهاء تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي ، وشبهته بالفهد لكثرة نومه ، يقال : أنوم من فهد ، وهو معنى قولها (: ولا يسأل عما عهد) أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه ، وإذا خرج أسد بفتح الهمزة وكسر السين ، وهو وصف له بالشجاعة ، ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد ، يقال : أسد واستأسد . قال القاضي : وقال ابن أبي أويس : معنى فهد إذا دخل البيت وثب علي وثوب الفهد فكأنها تريد ضربها ، والمبادرة بجماعها ، والصحيح المشهور التفسير الأول .

(قالت السادسة : زوجي إن أكل لف ، وإن شرب اشتف ، وإن اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث)

قال العلماء : (اللف)
في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيء . والاشتفاف في الشرب أن يستوعب جميع ما في الإناء ، مأخوذ من الشفافة بضم الشين ، وهي ما بقي في الإناء من الشراب ، فإذا شربها قيل : اشتفها ، وتشافها ،
وقولها : (ولا يولج الكف ليعلم البث)
قال أبو عبيد : أحسبه كان بجسدها عيب أو داء كنت به ، لأن البث الحزن ، فكان لا يدخل يده في ثوبها ليمس ذلك فيشق عليها ، فوصفته بالمروءة وكرم الخلق . وقال الهروي : قال ابن الأعرابي : هذا ذم له ، أرادت : وإن اضطجع ورقد التف في ثيابه في ناحية ، ولم يضاجعني ليعلم ما عندي من محبته . قال : ولا بث هناك إلا محبتها الدنو من زوجها وقال آخرون : أرادت أنه لا يفتقد أموري ومصالحي .
(قالت السابعة : زوجي غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له شجك أو فلك أو جمع كلا لك)
قال القاضي وغيره : غياياء بالمعجمة صحيح ، وهو مأخوذ من الغياية ، وهي الظلمة ، وكل ما أظل الشخص ، ومعناه لا يهتدي إلى سلك ، أو أنها وصفته بثقل الروح ، وأنه كالظل المتكاثف المظلم الذي لا إشراق فيه ، أو أنها أرادت أنه غطيت عليه أموره ، أو يكون غياياء من الغي ، وهو الانهماك في الشر ، أو من الغي الذي هو الخيبة . قال الله تعالى : { فسوف يلقون غيا } وأما (طباقاء) فمعناه المطبقة عليه أموره حمقا ، وقيل : الذي يعجز عن الكلام ، فتنطبق شفتاه ، وقيل : هو العي الأحمق الفدم . وقولها : (شجك) أي جرحك في الرأس ، فالشجاج جراحات الرأس ، والجراح فيه وفي الجسد . وقولها (فلك) الفل الكسر والضرب . ومعناه أنها معه بين شج رأس ، وضرب ، وكسر عضو ، أو جمع بينهما . وقيل : المراد بالفل هنا الخصومة وقولها : (كل داء له داء) أي جميع أدواء الناس مجتمعة فيه .
(قالت الثامنة : زوجي الريح ريح زرنب ، والمس مس أرنب)
الزرنب نوع من الطيب معروف . قيل : أرادت طيب ريح جسده ، وقيل : طيب ثيابه في الناس وقيل : لين خلقه وحسن عشرته . والمس مس أرنب صريح في لين الجانب ، وكرم الخلق .
(قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد)

هكذا هو في النسخ (النادي) بالياء ، وهو الفصيح في العربية ، لكن المشهور في الرواية حذفها ليتم السجع . قال العلماء : معنى رفيع العماد وصفه بالشرف ، وسناء الذكر . وأصل العماد عماد البيت ، وجمعه عمد ، وهي العيدان التي تعمد بها البيوت ، أي بيته في الحسب رفيع في قومه . وقيل : إن بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدوه ، وهكذا بيوت الأجواد . وقولها : طويل النجاد بكسر النون تصفه بطول القامة ، والنجاد حمائل السيف ، فالطويل يحتاج إلى طول حمائل سيفه ، والعرب تمدح بذلك . قولها : (عظيم الرماد) تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز ، فيكثر وقوده ، فيكثر رماده . وقيل : لأن ناره لا تطفأ بالليل لتهتدي بها الضيفان ، والأجواد يعظمون النيران في ظلام الليل ، ويوقدونها على التلال ومشارف الأرض ، ويرفعون الأقباس على الأيدي لتهتدي بها الضيفان . وقولها : (قريب البيت من النادي) قال أهل اللغة : النادي والناد والندى والمنتدى مجلس القوم ، وصفته بالكرم والسؤدد ، لأنه لا يقرب البيت من النادي إلا من هذه صفته ؛ لأن الضيفان يقصدون النادي ، ولأن أصحاب النادي يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسهم من بيت قريب النادي ، واللئام يتباعدون من النادي .

(قالت العاشرة : زوجي مالك ، فما مالك خير من ذلك ، له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك)

معناه أن له إبلا كثيرا فهي باركة بفنائه ، لا يوجهها تسرح إلا قليلا قدر الضرورة ، ومعظم أوقاتها تكون باركة بفنائه ، فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل ، حاضرة ؛ فيقريهم من ألبانها ولحومها . والمزهر بكسر الميم العود الذي يضرب ، أرادت أن زوجها عود إبله إذا نزل به الضيفان نحر لهم منها ، وأتاهم بالعيدان والمعازف والشراب ، فإذا سمعت الإبل صوت المزهر علمن أنه قد جاءه الضيفان ، وأنهن منحورات هوالك . هذا تفسير أبي عبيد والجمهور . وقيل : مباركها كثيرة لكثرة ما ينحر منها للأضياف ، قال هؤلاء : ولو كانت كما قال الأولون لماتت هزالا ، وهذا ليس بلازم ؛ فإنها تسرح وقتا تأخذ فيه حاجتها ، ثم تبرك بالفناء : وقيل : كثيرات المبارك أي مباركها في الحقوق والعطايا والحمالات والضيفان كثيرة ، مراعيها قليلة ؛ لأنها تصرف في هذه الوجوه . قاله ابن السكيت . قال القاضي عياض : وقال أبو سعيد النيسابوري : إنما هو إذا سمعن صوت المزهر بضم الميم ، وهو موقد النار للأضياف . قال : ولم تكن

العرب تعرف المزهر بكسر الميم الذي هو العود إلا من خالط الحضر . قال القاضي : وهذا خطأ منه ؛ لأنه لم يروه أحد بضم الميم ، ولأن المزهر بكسر الميم مشهور في أشعار العرب ، ولأنه لا يسلم له أن هؤلاء النسوة من غير الحاضرة ، فقد جاء في رواية أنهن من قرية من قرى اليمن .

(قالت الحادية عشرة)

(أناس من حلي أذني)

ومعناه حلاني قرطة وشنوفا فهو تنوس أي تتحرك لكثرتها

قولها : (وملأ من شحم عضدي)

وقال العلماء : معناه أسمنني ، وملأ بدني شحما ، ولم ترد اختصاص العضدين ، لكن إذا سمنتا سمن غيرهما .

قولها : (وبجحني فبجحت إلي نفسي)

هو بتشديد جيم (بجحني) فبجحت بكسر الجيم وفتحها لغتان مشهورتان ، أفصحهما الكسر ، قال الجوهري : الفتح ضعيفة ، ومعناه فرحني ففرحت ، وقال ابن الأنباري : وعظمني فعظمت عند نفسي . يقال : فلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر .

قولها : (وجدني في أهل غنيمة بشق ، فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق)

أما قولها : (في غنيمة) فبضم الغين تصغير الغنم ، أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم لا أصحاب خيل وإبل ؛ لأن الصهيل أصوات الخيل ، والأطيط أصوات الإبل وحنينها ، والعرب لا تعتد بأصحاب الغنم ، وإنما يعتدون بأهل الخيل والإبل . وأما قولها : (بشق) ، قال ابن أبي أويس وابن حبيب : يعني بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم ، وشق الجبل ناحيته . وقال القبتيني ويقطونه : بشق ، بالكسر ، أي بشظف من العيش وجهد .. وقولها : (ودائس) هو الذي يدوس الزرع في بيدره . قال الهروي وغيره : يقال : داس الطعام درسه ، وقيل : الدائس الأبدك . قولها : (ومنق) وهو من النقيق ، وهو أصوات المواشي . تصفه بكثرة أمواله ، ويكون منق من أنق إذا صار ذا نقيق ، أو دخل في النقيق ، والمراد به الذي ينقي الطعام أي يخرجه من بيته وقشوره ، وهذا أجود من قول الهروي : هو الذي ينقيه بالغربال ، والمقصود أنه صاحب زرع ، ويدوسه وينقيه .

قولها (فعنده أقول فلا أقبح)

معناه لا يقبح قولي فيرد ، بل يقبل مني .

ومعنى (أتصبح)

أنام الصبحة ، وهي بعد الصباح ، أي أنها مكفية بمن يخدمها فتنام .

وقولها : (فأتقنح)

ومعناه أروى حتى أدع الشراب من الشدة الري ، ومنه قمح البعير يقمح إذا رفع رأسه من الماء بعد الري قال أبو عبيد : ولا أراها قالت هذه إلا لعزة الماء عندهم . قولها : (عكومها رداح) قال أبو عبيد وغيره : العكوم الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة ، واحدها عكم بكسر العين . ورداح أي عظام كبيرة ، ومنه قيل للمرأة : رداح إذا كانت عظيمة الأكفال . فإن قيل : رداح مفردة ، فكيف وصف بها العكوم ، والجمع لا يجوز وصفه بالمفرد : قال القاضي : جوابه أنه أراد كل عكم منها رداح ، أو يكون رداح هنا مصدرا كالذهاب .

قولها : (وبيتها فساح)

بفتح الفاء وتخفيف السين المهملة أي واسع ، والفسيح مثله ، هكذا فسره الجمهور . قال القاضي : ويحتمل أنها أرادت كثرة الخير والنعمة .

قولها : (مضجعه كمسل شطبة)

المسل بفتح الميم والسين المهملة وتشديد اللام ، وشطبة بشين معجمة ثم طاء مهملة ساكنة ثم موحدة ثم هاء ، وهي ما شطب من جريد النخل ، أي شق ، وهي السعفة لأن الجريدة تشقق منها قضبان رقاق مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة ، وهو مما يمدح به الرجل ، والمسل هنا مصدر بمعنى المسلول أي ما سل من قشره ، وقال ابن الأعرابي وغيره : أرادت بقولها : (كمسل شطبة) أنه كالسيف سل من غمده .

قولها : (وتشبعه ذراع الجفرة)

الذراع مؤنثة ، وقد تذكر والجفرة بفتح الجيم وهي الأنثى من أولاد المعز ، وقيل : من الضأن ، وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها ، والذكر جفر ؛ لأنه جفر جنباه أي عظما . قال القاضي : قال أبو عبيد وغيره : الجفرة من أولاد المعز ، وقال ابن الأنباري وابن دريد : من أولاد الضأن ، والمراد أنه قليل الأكل ، والعرب تمدح به .

قولها : (طوع أبيها وطوع أمها)
أي مطيعة لهما منقادة لأمرهما .
قولها : (وملء كسائها)
أي ممتلئة الجسم سمينة . قال الهروي : أي ضامرة البطن ، والرداء ينتهي إلى البطن . وقال غيره : معناه أنها خفيفة أعلى البدن ، وهو موضع الرداء ، ممتلئة أسفله ، وهو موضع الكساء ، ويؤيد هذا أنه جاء في رواية : (وملء إزارها) . قال القاضي : والأولى أن المراد امتلاء منكبيها ، وقيام نهديها بحيث يرفعان الرداء عن أعلى جسدها ، فلا يمسه فيصير خاليا بخلاف أسفلها .
قولها : (وغيظ جارتها)
قالوا : المراد بجارتها ضرتها ، يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وأدبها . قولها : (لا تبث حديثنا تبثيثا)
أي لا تظهره .
قولها : (ولا تنقث ميرتنا تنقيثا)
الميرة الطعام المجلوب ، ومعناه لا تفسده ، ولا تفرقه ، ولا تذهب به ومعناه وصفها بالأمانة .
قولها : (ولا تملأ بيتنا تعشيشا)
هو بالعين بالمهملة ، أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر ، بل هي مصلحة للبيت ، معتنية بتنظيفه . وقيل : معناه لا تخوننا في طعامنا في زوايا البيت كأعشاش الطير
قولها : (والأوطاب تمخض)
هو جمع وطب بفتح الواو وإسكان الطاء ، وهو جمع قليل النظير . وفي رواية في غير مسلم : (والوطاب) ، وهو الجمع الأصلي ، وهي سقية اللبن التي يمخض فيها . قولها : (يلعبان من تحت خصرها برمانتين)
قال أبو عبيد : معناه أنها ذات كفل عظيم ، فإذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان . قال القاضي : قال بعضهم : المراد بالرمانتين هنا ثدياها ، ومعناه أن لها نهدين حسنين صغيرين كالرمانتين . قولها : (فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا)

فالأول معناه سيدا شريفا ، وقيل : سخيا ، والثاني هو الفرس الذي يستشري في سيره أي يلح ويمضي بلا فتور ، ولا انكسار . وقال ابن السكيت : هو الفرس الفائق الخيار .

قولها : (وأخذ خطيا)

والخطي الرمح منسوب إلى الخط قرية من سيف البحر أي ساحله عند عمان والبحرين . قال أبو الفتح : قيل لها : الخط لأنها على ساحل البحر ، والساحل يقال الخط ؛ لأنه فاصل بين الماء والتراب ، وسميت الرماح خطية لأنها تحمل إلى هذا الموضع ، وتثقف فيه . قال القاضي : ولا يصح قول من قال : إن الخط منبت الرماح .

قولها : (وأراح علي نعما ثريا)

أي أتى بها إلى مراحها بضم الميم هو موضع مبيتها . والنعم الإبل والبقر والغنم ، ويحتمل أن المراد هنا بعضها وهي الإبل ، والثري الكثير من المال وغيره ، ومنه الثروة في المال وهي كثرته .

قولها : (وأعطاني من كل رائحة زوجا)

فقولها (من كل رائحة) أي مما يروح من الإبل والبقر والغنم والعبيد . وقولها (زوجا) أي اثنين ، ويحتمل أنها أرادت صنفا ، والزوج يقع على الصنف ، ومنه قوله تعالى { وكنتم أزواجا ثلاثة } قولها في الرواية الثانية : (وأعطاني من كل ذابحة زوجا) . هكذا هو في جميع النسخ (ذابحة) بالذال المعجمة وبالباء الموحدة أي من كل ما يجوز ذبحه من الإبل والبقر والغنم وغيرها ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة .

قوله : (ميري أهلك)

بكسر الميم من الميرة ، أي أعطيهم وافضلي عليهم وصليهم . قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : (كنت لك كأبي زرع لأم زرع)

قال العلماء : هو تطييب لنفسها ، وإيضاح لحسن عشرته إياها ، ومعناه أنا لك كأبي زرع ، (وكان) زائدة ، أو للدوام كقوله تعالى { وكان الله غفورا رحيما } أي كان فيما مضى ، وهو باق كذلك . والله أعلم .

قال العلماء : في حديث أم زرع هذا فوائد . منها استحباب حسن المعاشرة للأهل ، وجواز الإخبار عن الأمم الخالية ، وأن المشبه بالشيء لا يلزم كونه مثله في كل شيء ، ومنها أن

كنايات الطلاق لا يقع بها طلاق إلا بالنية لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : كنت لك كأبي زرع لأم زرع ومن جملة أفعال أبي زرع أنه طلق امرأته أم زرع ، ولم يقع على النبي صلى الله عليه وسلم طلاق بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق .

قال المازري : قال بعضهم : وفيه أن هؤلاء النسوة ذكر بعضهن أزواجهن بما يكره ، ولم يكن ذلك غيبة لكونهم لا يعرفون بأعيانهم أو أسمائهم ، وإنما الغيبة المحرمة أن يذكر إنسانا بعينه ، أو جماعة بأعيانهم . قال المازري : وإنما يحتاج إلى هذا الاعتذار لو كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع امرأة تغتاب زوجها ، وهو مجهول ، فأقر على ذلك . وأما هذه القضية فإنما حكتها عائشة عن نسوة مجهولات غائبات ، لكن لو وصفت اليوم امرأة زوجها بما يكرهه ، وهو معروف عند السامعين كان غيبة محرمة فإن كان مجهولا لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم كما قدمنا ، ويجعله كمن قال : في العالم من يشرب أو يسرق واللہ أعلم .اهـ

زوجة تعين زوجها علي الدهر

كتب عمر رضي اللّه عنه إلى أهل حمص أن عدوا لي فقراءكم فسمّوا له في الكتاب نفراً وذكروا فيهم سعيد بن جذيم ويقال: بل عمير بن سعد فقال عمر: من سعيد بن جذيم؟ فقالوا أميرنا يا أمير المؤمنين، قال: أو فقير هو؟

قالوا: نعم ما فينا أفقر منه، قال: فما فعل عطاؤه

قالوا: يخرجه كلّه لا يترك لنفسه ولا لأهله شيئاً منه، فوجه إليه عمر رضي اللّه عنه بأربعمائة دينار وسأله أن ينفقها على نفسه وأهله، فلما وصلت إليه دخل على زوجته وهو يبكي فقالت له ما شأنك؟ مات أمير المؤمنين؟

قال: أعظم من ذلك قالت: فتق فتق في المسلمين؟ قال: أشدّ من ذلك، قالت: فما هو؟ قال: أتتني الدنيا قد كنت مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فلم تفتح الدنيا عليّ وكنت في أيام أبي بكر رضي اللّه عنه فلم تفتح الدنيا عليّ وخلفت إلى أيام عمر رضي اللّه عنه ألا وشرّ أيامي أيام عمر،ثم حدثها فقالت: نفسي فداؤك فاصنع بها ما بدا لك فقال: أو تساعديني على ما أريد؟ قال: نعم، قال: أعطيني خلق ذلك البرد قال: فجعل يمزقه ويصرها فيه صررًا ما بين العشرة

والخمسة والثلاثة حتى أفناها ثم جعلها في مخلاة وتأبطها وخرج فاعترض جيشًا من المسلمين يريدون الغزو فجعل يدفع إليهم صرّة صرّة على نحو ما يرى من حالهم ثم رجع ولم يترك لأهله منها ديناراً.اهـ

تعليق علي القصة : هذه لا ريب كانت شمائل جملة أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان رضي اللّه تعالى عنهم نسأل الله أن يحشرنا معهم في زمرة النبي ﷺ وصحابته الكرام إنه ولي ذلك والقادر عليه...

جزع زوجة مؤذن الرسول ﷺ

كانت زوجة بلال رضي الله عنهما. عند احتضاره تقول: واكرباه وهو يقول: واطرباه، غدا ألقى الأحبة، محمدا وصحبه!!

قلت: لم يجزع بلال من الموت بل كان يفرح لقدومه شوقا للقاء النبي ﷺ وأصحابه علم بلال ، فمزج الموت براحة الرجاء والبشري لقرب لقاء الأحبة.

كما قال الشاعر : بَشَّرَها دَليلُها وَقالا ... غَداً تَرَينَ الطَلَحَ وَالجِبالا

هذه صفية زوجتي

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبعد خلق الله من الريب وأصونهم من التهم ، { وقف مع زوجته صفية ذات ليلة على باب مسجد يحادثها وكان معتكفا فمر به رجلان من الأنصار فلما رأياه أسرعا فقال لهما : على رسلكما إنها صفية بنت حيي .

فقالا : سبحان الله أوفيك شك يا رسول الله ؟

فقال : مه إن الشيطان يجري من أحدكم مجرى لحمه ودمه فخشيت ن يقذف في قلبيكما سوءا }
.

قلت : لقد أدرك النبي أن الشيطان لن يدع باباً للشك إلا طرقه ، وخشي علي صحابته من سوء الظن علي الرغم من ثقته في أنهم لن يتهموه بشي وهو يقف مع أم المؤمنين " صفية . رضي الله عنها وكانت منتقبة" فأخبرهم أنها زوجته كي يقطع دابر الشيطان فكان ردهم: أوفيك شك يا رسول الله ؟

أن بعض الظن أثم

قال تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢). الحجرات

قلت: وهذه الآية الكريمة فيها نصف العلاج لكل سوء ظن وشك يقع بين الزوجين ،ولو تدبرنا القصة السابقة لرأينا كيف أن النبي ﷺ عالج المشكلة بكل حكمة قبل أن يبدأ الشيطان بالنفث والوسوسة في قلوب الصحابة ، ولكن يفلح في كثير من الأحيان اللعين في إشعال سوء الظن بين الزوجين وشك كل منهما في إخلاص الطرف الآخر واليكم هذه القصة ...

أنها قصة سجين قتل زوجته لظن كاذب، ثم ندم بعد فوات الأوان، فيقول على لسان هذا السجين: " كنت زوجا سعيدا أنعم ببيتي وزوجتي، ولم أكن أرى الحياة إلا باسمة مزدهرة، وأنا بطبيعتي أقنع بالقليل، وأومن بأن الرغيف الذي أحصل عليه هو كنز مقدر علي أن أشكر الله عليه.. كنت سعيدا بحق.. ومرت بي الأيام ناعمة هادئة. ثم جاء اليوم الذي تعكر فيه صفو أحلامي التي كنت أحيا فيها، وذلك حين تناهى إلى سمعي شائعة خيانة زوجتي وأنا يا سيدي من أسيوط، ونحن هناك نرى الشرف أرفع بكثير من أن يمس، ثارت ثائرتي، وخرجت من عملي مسرعا إلى البيت، وهناك رأيت زوجتي ومعها رجل كانا جالسين في صورة لا تثير ريبة أو شك في أن خيانة ما قد وقعت ولكني لم أكن أعرف الرجل، بل إني لم أره من قبل، وكنت حين دخولي أعاني ثورة نفسية عاتية وفي اضطراب شديد.

سألت الرجل من يكون؟ فارتبك وتلعثم ولم يحر جوابا، ونظرت إلى امرأتي فرأيت في عينها خوفا مريعا، فجن جنوني وشعرت بدمائي الساخنة تنطلق إلى رأسي، وتركت في نفسي مشاعر عديدة من الشعور بالخيانة والرغبة في الانتقام من هذه المرأة التي أدخلتها قلبي وأطلعتها على سري، فقد كان بيننا عهود.

أحسست بكل هذه المشاعر تموج بين جوانحي في لحظات سراع ثم راحت تتلاشى رويدا رويدا إلا شعورا واحدا كئيبا سيطر على خيالي في إصرار، كان هذا الشعور بأني مغفل، نعم مغفل. ورأيت ذلك السكين على المائدة، وكانت زوجتي في أقصى حالات الرعب وكنت أنا ثائرا أصرخ، وأهدد وأقترب منها ولففت ذراعي حول ظهرها ثم ذبحتها ذبح الخراف من غير أن تنبس ببنت

شفة، ولكني سمعت عشيقها يرجوني بصوت متحشرج ألا أقتلها ثم غمغم بكلمات كثيرة لم أفهم منها شيئا، ولكني أجهزت عليها تماما، واتجهت إليه ولم يكن مصيره إلا مصير زوجتي.
كان هذا الرجل الذي وجدته مع امرأتي يقطن في قرية مجاورة ويدعونه الشيخ محمود، وكان الناس يتبركون به ويلجئون إليه في الملمات، ودعته زوجتي إلى البيت مرات عديدة لأنها كانت لا تخرج مطلقا، دعته ليبرئها من العقم ويدعو لها أسياد السموات والأرض لينقذوها من هذه الأزمة، ولم يكن الذنب ذنبها يا سيدي بل ذنبي أنا، أنا كنت ألومها لأنها لم تنجب لي ابنا يرث قوتي ووجودي.. ثم عرفت أنها بريئة من كل خيانة، وأن الشيخ محمود كان من الأتقياء الصالحين، سيدي أنا معذب فليرحمني الله"([1]).

شهوة ووفاء

قالت زوجه عمر بن عبد العزيز اشتهى عمر عسلا فلما قدمته له وأكل منه قال من أين لكم هذا قلت أرسلت غلامي على خيل البريد بدينارين فاشتراه لك..
فباعه وأعطاني رأس مالي ورد الباقي إلي بيت المال ثم قال لنفسه يا عمر أتعبت خيل المسلمين في شهوتك([2])...
قلت : أن المرء لعجب من صنيع عمر بن عبد العزيز ، فقد علمت زوجته وهي فاطمة بنت الملك بن مروان أنها يشتهي أكل العسل فسارعت حباً له أجابة رغبته دون علمه ، فلما رأي العسل لم يشكرها بل رأي في ذلك ضياع لحقوق المسلمين فكان منه ماكان.

---

[1] ـ من كتاب : آفات على الطريق تأليف : الدكتور : السيد محمد نوح
[2] ـ **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**

زوجة تشكو زوجها لعمر بن الخطاب

أتت امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله ..

فقال لها: نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يقرر عليها الجواب .

فقال له كعب الأسدي يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب عليّ بزوجها فأتى به فقال أن امرأتك هذه تشكوك قال أفي طعام أو شرب قال لا فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم أرشده ... إلهي خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي تعبده ... نهاره وليله ما يرقده

ولست في أمر النساء أحمده

فقال زوجها:

زهدت في فراشها وفي الحجل ... إني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة النمل وفي السبع الطول ... وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها حقاً عليك يا رجل ... تصيبها في أربع لمن عقل

فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فذلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما أدري من أي أمريك أعجب أفمن فهمك أمرها أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة([1]).

قلت : أنها قصة لطيفة فالزوجة تحن لزوجها ليشاركها الفراش لتعف نفسها وترضيه وهو قد هاب من النار حتي أنساه التفكير في يوم القيامة أن يقوم بإشباع رغبات زوجته وممارسة دوره كزوج وهو مثاب علي ذلك كما جاء في بعض الحديث الصحيح " ..وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرا" رواه مسلم

---

[1] . الأذكياء لابن الجوزي

"فما كان منها إلا أن تشكو لأمير المؤمنين عمر الذي لم ينتبه لمقصود كلامها وفهمه سيدنا كعب فكان ما حدث.

زوجي رجل شحيح

جاءت هند بنت عتبة يوماً تشكو زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت إنه رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني، وولدي بالمعروف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خذي من ماله ما يكفيك ويكفي بنيك"

قلت:قال النبي ﷺ ذلك لأنه حق لها فإذا بخل به فلها أن تأخذ من ماله بلا علمه.

أما الأخذ مع عدم بخله فهو حرام قطعا ،ولا تكون الزوجة في هذه الحالة أمينه علي مال زوجها .

شكوة زوجة يسمعها الله تعالي

روي الإمام أحمد والنسائي وصححه الشيخ الألباني ٣٤٦٠ من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت خولة بنت ثعلبة إلي رسول الله (تشكو زوجها لما ظاهر منها ، وأنا معها في ناحية البيت فكان يخفي على كلامها وما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل : (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلي الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) (المجادلة:١)) ، (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلي ورسلنا لديهم يكتبون) .

لقد عرفت زوجي أكالاً

أراد رجل من السلف أنْ يغيب عن أهله في غزوة، فكره إخوانه ذلك لأنسهم به فجاؤوا إلى أهله فقالوا: لِمَ تتركين زوجك يسافر ولا يدع لك نفقة، ويغيب عنك ولا تدرين متى يقدم فقالت: زوجي منذ عرفته أكال وما عرفته قط رزّاقاً، يذهب الأكال ويبقى الرزّاق، ومع ذلك فلا أحب أنْ أكون مشؤومة عليه أقطعه عن سبيل الخير.

لكتاب : قوت القلوب

المؤلف : أبو طالب المكي

زوجك الذي في عينيه بياض

=وجاءت رسول الله صلي الله عليه وسلم امرأة فقالت : يا رسول الله إن زوجي مريض فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت المرأة وفتحت عيني زوجها لتنظر إليهما فقال ما لك ؟ فقالت : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في عينيك بياضا فقال ويحك وهل أحد إلا وفي عينيه بياض .

زوج مخادع

حكي أن قاضياً من القضاة سألته زوجته أن يبتاع لها جارية فتقدم إلى النخاسين بذلك فحملوا إليه عدة جوار فاستحسن أحدهن فأشار على زوجته بها قال ابتاعها لك من مالي فقالت مالي إليه حاجة ولكن خذ هذه الدنانير فابتعها لي بها وأعطته مائة دينار فأخذها فعزلها في مكان وخرج فاشتراها لنفسه وأعطى ثمنها من ماله وكتب عهدتها باسمه واعلم الجارية بذلك سراً واستكتمها فكانت زوجته تستخدمها فإذا أصاب خلوة من زوجته وطئ على الجارية فاتفق يوماً أنها صادفته فوقها فقالت له ما هذا يا شيخ سوءزان أما تتقي الله أما أنت من قضاة المسلمين فقال أما الشيخ فنعم وأما الزنا فمعاذ الله وأخرج عهدة الجارية باسمه عرفها الحيلة وأخرج دنانيرها بختمها فعرفت صحة ذلك ولم تزل تداريه حتى باعها.

ندم وحيلة

كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش فقالت له لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج فحلف بالطلاق ليبيعها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت إلى سنور فعلقتها في عنق الناقة وقالت أدخلها السوق وناد عليها من يشتري هذا السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم ولا فرق بينهما ففعل فجاء إعرابي يدور حول الناقة ويقول ما أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك. الكتاب : الأذكياء

المؤلف : ابن الجوزي

١

طبيب مزيف وزوجته

حاز بعض الحاكة على طبيب فرآها يصف لهذا النقوع ولهذا التمر هندي فقال من لا يحسن مثل هذا فرجع إلى زوجته فقال اجعلي عمامتي كبيرة فقالت ويحك أي شيء قد طرأ لك قال أريد أن أكون طبيباً قالت لا تفعل فإنك تقتل الناس فيقتلوك قال لا بد فخرج أول يوم فقعد يصف للناس فحصل قراريط فجا فقال لزوجته أنا كنت أعمل كل يوم بحبة فانظري إيش يحصل فقالت لا تفعل قال لا بد كان في اليوم الثاني اجتازت جارية فرأته فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض اشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويك قالت ابعثي إليه فجاء وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضعف فقال علي بدجاجة مطبوخة فجيء بها فأكلت فقويت ثم استقامت فبلغ هذا إلى السلطان فجاء به فشكا إليه مرضاً يشتكيه فاتفق أنه وصف له شيئاً أصلح به فاجتمع إلى السلطان هذا قد صلحت على يديه وصلحت الجارية على يديه وصلحت الجارية على يديه فلا أقبل قولكم قالوا فنجربه بمسائل قال افعلوا فوضعوا له مسائل وسألوه عنها فقال أن أجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها لأن الجواب لهذه المسائل لا يعرفه إلا طبيب ولكن أليس عندكم مارستان قالوا بلى قال أليس فيه مرضى لهم مدة قالوا بلى قال فأنا أداويهم حتى ينهض الكل في عافية في ساعة واحدة فهل يكون دليل على علمي أقوى من ذلك قالوا لا فجاء إلى باب المارستان وقال اقعدوا لا يدخل معي أحد ثم دخل وحده وليس معه إلى قيم المارستان فقال للقيم أنك والله إن تحدثت بما أعمل صلبتك وإن سكت أغنيتك قال ما انطق قال فأحلفه بالطلاق ثم قال عندك في هذا المارستان زيت قال نعم قال هاته فجاء منه بشيء كثير فصبه في قدر كبير ثم أوقد تحته فلما اشتد غليانه صاح بجماعة المرضى فقال لأحدهم أنه لا يصلح لمرضك إلا أن تنزل إلى هذا القدر فتقعد في هذا الزيت فقال المريض الله الله في أمري قال لا بد قال أنا قد شفيت وإنما كان بي قليل من صداع قال ايش يقعدك في المارستان وأنت معافى قال لا شيء قال فاخرج وأخبرهم فخرج يعدو ويقول شفيت بإقبال هذا الحكيم ثم جاء إلى آخر فقال لا يصلح لمرضك إلا أن تقعد في هذا الزيت فقال الله الله أنا في عافية قال لا بد قال لا تفعل وأخبر الناس بأنك في عافية فخرج يعدو ويقول شفيت ببركة الحكيم وما زال على هذا الوصف حتى أخرج الكل شاكرين له والله الموفق.

لكتاب : الأذكياء

المؤلف : ابن الجوزي

ذكاء زوج وغيرة زوجة

تزوج ابو محجن من أم محجن وكانت سوداء واشتاق إلى البياض فتزوج امرأة سرية بيضاء فغضبت أم محجن وغارت عليه فقال لها والله يا أم محجن ما مثلي يغار عليه أني شيخ كبير وما مثلك يغار أنك لعجوز كبيرة وما أحد أكرم علي منك ولا أوجب حقاً فجوزي هذا الأمر ولا تكدريه على فرضيت وقرت ثم قال لها بعد ذلك هل لك أن أجمع إليك زوجتي الجديدة فهو أصلح لذات البين وألم للأشعث وأبعد للشماتة فقالت نعم أفعل وأعطاها دينار وقال لها أني أكره أن ترى بك خصاصة أن تفضل عليك فاعملي لها إذا أصبحت عندك غداً بهذا الدينار ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها إني أردت أن أجمعك إلى أم محجن غداً وهي مكرمتك وأكره أن تفضل عليك أم محجن فخذي هذا الدينار فاعدي لها به إذا أصبحت عندها غداً لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكري لها الدينار ثم أتى صاحباً له يستنصحه فقال إني أريد أن أجمع زوجتي الجديدة إلى أم محجن غداً فأتني مسلماً فإني سأستجلسك للغداء فإذا تغذيت فسلني عن أحبهما إلي فإني سانفروا أعظم ذلك فإذا أبيت عليك أن لا أخبرك فاحلف علي فملا كان الغد زارت زوجته الجديدة لأم محجن ومر به صديقه فاستجلسه فلما تغذيا أقبل الرجل عليه فقال يا أبا محجن أحب أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك فقال سبحان الله أتسألني عن هذا وهما يسمعان ما سأل عن مثل هذا أحد قال فإني أقسم عليك لتخبرني فوالله لا عذرتك ولا أقيل إلا ذاك قال أما إذا فعلت فأحبهما إلى صاحبة الدينار والله لا أريد على هذا شيئاً فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة وهي تظن أنه عناها بذلك القول.

زوجة قديمة وزوجة جديدة

تَزَوَّج رجلٌ من الأعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة، وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول:

وما تَسْتوي الرجلاَن رِجْلٌ صحيحة ... ورِجْلٌ رَمى فيها الزمانُ فَشَلَّتِ

ثم مرَّت بعد أيام فقالت:

وما يَسْتَوِي الثَّوْبان ثَوْبٌ به البِلَى ... وثَوْبٌ بأيْدِي البائعين جَدِيدُ

فخرجت إليها جاريةُ القديمة فقالت:

نَقِّلْ فُؤادك حيثُ شِئْتَ من الهَوى ... ما القَلْبُ إلّا لِلحَبيبِ الأوَّل

كم مَنْزِلٍ في الأرْض يأْلَفُه الفَتَى ... وحنينه أَبداً لأوَّل مَنْزِل

ذَهب الذي كان يُصْلح بيننا.

تزوج أعرابي امرأة، فطالت صُحْبتها له فتغيَّر لها، وقد طعَنت في السنّ، فقالت له: ألم تكن تُرْضى إذا غَضِبْت، وتُعْتِب إذا عَتَبْت، وتَشْفى إذا أبيْت، فما بالُك لآن؟ قال: ذَهب الذي كان يُصْلح بيننا.(كتاب : العقد الفريد)

غيرة ام المؤمنيين

عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول:

غارت أمكم...

ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت- أخرجه البخاري في النكاح ح/٥٢٢٥

التعليق:

"قال الحافظ بن حجر في شرح الحديث ما خلاصته :

قوله (غارت أمكم) الخطاب لمن حضر ، والمراد بالأم هي التي كسرت الصحفة وهي من أمهات المؤمنين...ثم قال : وعلى هذا حمله جميع من شرح هذا الحديث وقالوا :

فيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة . اه

ومن ثم يجب أن يدرك كل من الزوجين أن الغيرة المعتدلة المحمودة مطلوبة لأنها دليل المحبة

ولو كان فيها نوع من التصرف المرفوض فهو معفي عنه لعدم القصد في الاذي ، ولكن أن خرجت عن حد الاعتدال إلي التشكيك والاتهام وربما التجسس فهي غيرة مذمومة ومرفوضة لأنها تعكر صفو الحياة الزوجية حتما .

–وقال العلامة ابن القيم– رحمه الله– في الفوائد (١/١٤١): ...

والغيرة لها حد إذا جاوزته صارت تهمة وظنا سيئا بالبريء وإن قصرت عنه كانت تغافلا ومبادىء دياثة وللتوضع حد إذا جاوزه كان ذلا ومهانة ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر والفخر وللعز حد إذا جاوزه كان كبرا وخلقا مذموما وإن قصر عنه انحرف إلى الذل و المهانة وضابط هذا كله العدل وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة . اهـ

هند بنت النعمان والحجاج

= حكي أن هند ابنة النعمان كانت أحسن أهل زمانها، فوصف للحجاج حسنها، فأنفذ إليها يخطبها، وبذل لها مالاً جزيلاً، وتزوج بها، وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها...

ثم إنها انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت هند فصيحة أديبة...

فأقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة، ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله، ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة وتقول:

وما هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحللها بغل

فإن ولدت فحلاً فلله درها ... وإن ولدت بغلاً فجاء به البغل

انصرف الحجاج راجعاً ولم يدخل عليها، ولم تكن علمت به...

فأراد الحجاج طلاقها، فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر، وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم، وهي التي كانت لها عليه..

وقال: يا ابن طاهر طلقها بكلمتين، ولا تزد عليهما، فدخل عبد الله بن طاهر عليها، فقال لها: يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبنت، وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله..

فقالت: اعلم يا ابن طاهر: أنا والله كنا فما حمدنا، وبنا فما ندمنا، وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارة لك بخلاصي من كلب بني ثقيف.

ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها، فأرسل إليها يخطبها، فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم يا أمير المؤمنين، أن الإناء ولغ فيه الكلب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها، وكتب إليها يقول:

إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب، فاغسلي الإناء يحل الاستعمال، فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة.

فكتبت إليه بعد الثناء عليه، يا أمير المؤمنين، والله لا أحل العقد إلا بشرط، فإن قلت ما هو الشرط؟ قلت: أن يقود الحجاج محملي

من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها، ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها أولاً، فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكاً شديداً..

وأنفذ إلى الحجاج وأمره بذلك، فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتثل الأمر ولم يخالف، وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز، فتجهزت، وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعرة بلد هند، فركبت هند في محمل الزفاف، وركب حولها جواريها وخدمها، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواغد عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها، ثم إنها قالت للهيفاء:

يا داية اكشفي لي سجف المحمل، فكشفته، فوقع وجهها في وجه الحجاج، فضحكت عليه، فأنشأ يقول:

فإن تضحكي مني فيا طول ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

فأجابته هند تقول:

وما نبالي إذا أرواحنا سلمت ... بما فقدناه من مال ومن نشب

فالمال مكتسب والعز مرتجع ... إذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة، فرمت بدينار على الأرض، ونادت: يا جمال إنه قد سقط منا درهم، فارفعه إلينا..

فنظر الحجاج إلى الأرض، فلم يجد إلا ديناراً، فقال: إنما هو دينار، فقالت: بل هو درهم قال: بل دينار، فقالت: الحمد لله سقط منا درهم، فعوضنا الله ديناراً، فخجل الحجاج وسكت، ولم يرد

جواباً، ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان، فتزوج بها، وكان من أمرها ما كان(١).

– التعليق:

هند بنت النعمان بن المنذر ابن امرئ القيس اللخمية: نبيلة، أديبة شاعرة (٧٤ هـ – ٦٩٣ م) ولدت ونشأت في بيت الملك بالحيرة.

---

(١) – المستطرف للأبشيهي

ولما غضب كسرى على أبيها النعمان وحبسه ومات في حبسه وفقدت بصرها، ترهبت ولبست المسوح، وأقامت في دير بنته (بين الحيرة والكوفة) عرف بدير هند .

طلاق وندم

= طلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى، فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه...

فدخل عليه أشعب فقال له: هل لك أن تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرة آلاف درهم، قال:

أقبضنيها، فأمر له بها، فلما قبضها قال له: هات رسالتك، قال ائتها، فأنشدها:

أسعدى هل إليك لنا سبيل ... ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهراً أن يؤاتي ... بموت من خليلك أو فراق

قال، فأتاها أشعب، فاستأذن عليها، فأذنت له، فدخل...

فقالت له: ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب؟

فقال: يا سيدتي أرسلني إليك برسالة ثم أنشدها الشعر، فقالت لجواريها عليكن بهذا الخبيث ..

فقال: يا سيدتي إنه دفع إلي عشرة آلاف درهم، فهي لك، واعتقيني لوجه الله، فقالت والله لا

أعتقك أو تبلغ إليه ما أقول لك، قال: يا سيدتي فاجعلي لي جعلا.

قالت: لك بساطي هذا، قال: قومي عنه، فقامت: فأخذه، وألقاه على ظهره، وقال هاتي رسالتك،

فقالت:

أتبكي على سعدى وأنت تركتها ... فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأخذته كظمة فقال لأشعب:

اختر مني إحدى ثلاث إما أن أقتلك، وإما أن أطرحك من هذا القصر وإما أن ألقيك إلى هذه

السباع فتفترسك، فتحير أشعب وأطرق ملياً ثم قال:

يا سيدي ما كنت لتعذب عيناً نظرت إلى سعدى، فتبسم وخلى سبيله.

التعليق:

ان ماحدث من الوليد وموقف سعدي زوجته لعبرة لنا رجالاً ونساءً..

فما أكثر البيوت التي فشلت فيها العلاقة بين الزوجين بسبب الطلاق الذي يتلفظ به الرجال

بمناسبة وغير مناسبة إذا ما حدث خلاف بين الرجل وزوجته ولو كان بسيطاً لا يتروى الرجل

وهو الذي جعل الله له القوامة لقوة جأشه واتزان عقلة في الاندفاع الأهوج أو الانحراف للعاطفة

بلا فكر أو نظر...

فضلاً عن مسئوليته على الاتفاق على الزوجة ورعايتها بما أعطاه الله من قوه جسدية وعضلية

تعينه على أدائها على الوجه الأكمل ، ولكن يبدو أن رجال هذا الزمان إلا من رحم ربي منهم أصابهم ضعف شديد وصاروا أكثر عصبية واندفاعاً وتهوراً فكثر التلفظ بالطلاق لأتفه الأسباب وهذا أمر غريب وعجيب .

نعم ... قد تثير الزوجة زوجها وتحمله مالا طاقة به فهي آثمة ولا ريب ولكن مسئولية المحافظة علي أستقرارالأسرة مسئولية الرجل وحده قطعاً...

ومن ثم عندما يهدد الرجل زوجته ليل نهار .. أنت طالق إن خرجت من البيت .. أنت طالق أن ذهبت إلي أهلك ..عليّ الطلاق لن يحدث كذا أو سأفعل كذا .. أنت على حرام .. الخ

فهذا أمر شاذ ومرفوض منه.

والأغرب والأعجب أن يطلق ثلاث مرات دفعة واحدة مخالفاً قول الله تعالى :-

(الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا

فإذا ما وقعت الطلقة الثالثة والأخيرة فإنها لا تحل له كما قال تعالى:-

{ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٢٣٠} } (البقرة ٢٣٠).

ويحدث الندم علي التفريط في الزوجة وأم الأولاد ، وقد يلجأ الرجل لتحليل ما حرم الله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الزوجة الشرسة والزوجة الطيبة

حكي أن بعض الصالحين كان له أخ في الله وكان من الصالحين يزوره في كل سنة مرة ..

فجاء لزيارته فطرق الباب فقالت امرأته: من فقال: أخو زوجك في الله جئت لزيارته..

فقالت: راح يحتطب لا رده الله ولا سلمه وفعل به وفعل وجعلت تذمذم عليه فبينما هو واقف على الباب وإذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل وقد حمل حزمة الحطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه فجاء فسلم على أخيه ورحب به ودخل المنزل وأدخل الحطب

وقال للأسد:

اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه والمرأة على حالها تذمذم وتأخذ بلسانها وزوجها لا يرد عليها فأكل مع أخيه شيئاً ثم ودعه وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة.

قال: فلما كان العام الثاني جاء أخوه لزيارته على عادته فطرق الباب فقالت:
امرأته من بالباب قال أخو زوجك فلان في الله فقالت: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً اجلس فإنه سيأتي إن شاء الله بخير وعافية.
قال فتعجب من لطف كلامها وأدبها إذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضاً لذلك فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة
طعاماً لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف فلما أراد أن يفارقه قال: يا أخي أخبرني عما أريد أن أسألك عنه. قال وما هو يا أخي...
قال: عام أول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان قليلة الأدب تذم كثيراً ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد وهو مسخر بين يديك ورأيت العام كلام المرأة لطيفاً لا تذمذم ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك فما السبب قال يا أخي:
توفيت تلك المرأة الشرسة وكنت صابراً على خلقها وما يبدو منها كنت معها في تعب وأنا أحتملها فكان الله قد سخر لي الأسد الذي رأيت يحمل عني الحطب
بصبري عليها واحتمالي لها فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة وأنا في راحة معها فانقطع عني الأسد فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتي مع هذه المرأة المباركة الطائعة فنسأل الله أن يرزقنا الصبر على ما يحب ويرضى إنه جواد كريم(١).
التعليق:
نستفيد من هذه القصة أمر هام ألا وهو أن تفاهم الزوج وزوجته وصبركل منهما علي الآخر. نعمة من الله تعالي وسكن واستقرار وهو الغاية من الزواج..
كما قال تعالي { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا

---

(١) – الكبائر للذهبي

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) } الروم /٢١
وقطعاً من شروط الاستقرار حسن اختيار الزوجة، ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم –:
" تنكح المرأة لأربع : لمالها و لحسبها ، و لجمالها ، و لدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك "– خرجه البخاري في النكاح ح/٥٠٩٠، ومسلم في الرضاع ح/ ١٤٦٦

قلت: لاختيار السيئ الذي يتم علي هوي النفس دون الوضع في الاعتبار أثاره السيئة علي مستقبل العلاقة الزوجية لأمر يجب أن يراعي لأهميته .

ومن ثم فان الاختيار السليم لكل من الرجل والمرأة أمر ليس بالسهولة بمكان بل هو أصعب من مشوار الزواج التي تعتريه عوائق وعقبات جمة ومشاكل لا أول لها ولا أخر .

ومن ثم ينبغي أن يعرف كل من الرجل والمرأة أن الحياة الزوجية السعيدة ليس في اختيار ذات الجمال أو الحسب أو النسب بالنسبة للرجل ..

ولا في المال والمركز الاجتماعي المرموق والوسامة بالنسبة للمرأة ..

فمثل هذا وما أشبهه لا يبني بيتا سعيدا قائما علي المودة والرحمة والتفاهم... قطعاً لا لماذا؟

لأنه اختيار قائم علي الهوي وحب الدنيا ،وهو زواج لا يدوم ابدأ ، والسُنة بينت لكل من الرجل والمرأة كيفية اختيار شريك الحياة علي أسس وصفات تثري الحياة الزوجية وتعينها علي الاستقرار والاستمرار لا العكس..

وبناء علي هذه الوصايا ممن لا ينطق عن الهوي (نستطيع أن نقول أن المرأة المحجبة المحتشمة الملتزمة التي تعرف حق الله تعالي هي جوهرة نفيسة تشع بضوئها الأخاذ عش الزوجية فتبعث البهجة والسعادة علي أهل بيتها من زوج وأولاد ، لأن حياتها وتربيتها قائمة لي تعظيم الدين، وطاعة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم –

هو محور حياتها الذي لا ترضي عنهما بديلاً ..لا عادات ولا تقاليد تمنعها من أتباع الحق وهو أحق أن يتبع.

أبو مسلم الخولاني وزوجته

قالت أمراة أبي مسلم يعني الخولاني:

يا أبا مسلم ليس لنا دقيق قال عندك شيء قالت درهم..

قال أعطينيه وهاتي الجراب..

فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل وقال يا أبا مسلم: تصدق علي فهرب منه وأتى حانوتا آخر فتعه السائل فقال تصدق علينا ...

فلما أضجره أعطاه الدرهم ثم عمد إلى الجراب فملأه نشارة خشب مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب ..

فلما فتحته إذا هي بدقيق حواري فعجنت وخبزت فلما ذهب من الليل الهوى جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وأرغفة حواري.

فقال :من أين لكم هذا؟

فقالت زوجته: يا أبا مسلم من الدقيق الذي جئت به!!

فجعل يأكل ويبكي

من كيد النساء

حكي أن امرأة أبي رافع رأته في نومها بعد موته، فقال لها: أتعرفين فلاناً الصيرفي؟

قالت له: نعم. قال: فإن لي عليه مائتي دينار.

فلما انتبهت من نومها غدت إلى الصيرفي فأخبرته الخبر وسألته عن المائتي دينار.

فقال: رحم الله أبا رافع، والله ما جرت بيني وبينه معاملة قط. فأقبلت إلى مسجد المدينة، فوجدت مشايخ من آل أبي رافع كلهم مقبول القول، جائز الشهادة، فقصت عليهم الرؤيا،

وأخبرتهم خبرها مع الصيرفي وإنكاره لما ادعاه أبو رافع. قالوا:

ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة، قومي بصاحبك إلى السلطان ونحن نشهد لك عليه.

فلما رأى الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها وعلم أنهم إن شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها،

قال لهم: إن رأيتم أن تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا.

قالوا: نعم والصلح خير، ونعم الصلح الشطر، فأد إليها مائة دينار من المائتين. فقال لهم: أفعل، ولكن اكتبوا بيني وبينها كتاباً يكون وثيقة لي. قالوا: وكيف تكون هذه الوثيقة؟

قال: تكتبون لي عليها أنها قبضت مني مائة دينار صلحاً على المائتي دينار التي ادعاها أبو رافع علي في نومها، وأنها قد أبرأتني منها وشرطت على نفسها ألا ترى أبا رافع في نومها مرة أخرى، فيدعي علي بغير هذه المائتين، فتجيء بفلان وفلان يشهدان علي لها. فلما سمعوا الوثيقة فطن القوم لأنفسهم، وقالوا: قبحك الله وقبح ما جئت به.

صدق زوجك

حكي أن رجلا كان جاراً لابن عبيد الله، فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر الناس عنه، فعزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة، وأنت له زوجة لا تقدر على السفر، فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له: إذا سافرت من الذي ينفق علينا؟ قال: إن لي على ابن عبيد الله دينار ومعي به أشهاد عليه شرعي، فخذي الأشهاد وقدميه إليه، فإذا قرأه أنفق عليك مما عنده حتى أحضر، ثم ناولها رقعة كتب فيها هذه الأبيات يقول:

قالت وقد رأت الأحمال محدجة ... والبين قد جمع المشكو والشاكي

من لي إذا غبت في ذا المحل قلت لها ... الله وابن عبيد الله مولاكي

فمضت إليه المرأة وحكت له ما قال زوجها، وأخبرته بسفره، وناولته الرقعة، فقرأها، وقال: صدق زوجك، وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والإحسان إلى أن قدم زوجها فشكره على فضله وإحسانه.

رجل يطلق خمس نسوة

عن الأصمعي قال: قال عمي للرشيد في بعض حديثه: يا أمير المؤمنين بلغني أن رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة، قال: وكيف ذلك، وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة، قال يا أمير المؤمين: كان متزوجاً بأربعة فدخل عليهن يوماً، فوجدهن متنازعات وكان شريراً، فقال: إلى متى هذا النزاع؟ ما أظن هذا إلا من قبلك يا فلانة لامرأة منهن اذهبي. فأنت طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكان أصلح. فقال لها: وأنت أيضاً طالق، فقالت له الثالثة: قبحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين، فقال لها: وأنت أيتها أيتها المتعددة أياديهما طالق، فقالت الرابعة، وكانت هلالية ضاق صدرك إلا أن تؤدب نساءك بالطلاق. فقال لها، وأنت طالق أيضاً، فسمعته جارة له، فأشرفت عليه، وقالت له، والله ما شهدت العرب عليك، ولا على قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة، فقال لها، وأنت أيتها المتكلمة فيما لا يعنيك طالق إن أجازني بعلك، فأجابه زوجها قد أجزت لك ذلك فعجب الرشيد من ذلك، وطلق امرأته، فلما أرادت الارتحال قال لها: اسمعي

وليسمع من حضر إني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجد منك زلة ولم يدخلني عنك ملة، ولكن القضاء كان غالباً، فقالت المرأة: جزيت من صاحب ومصحوب خيراً فما استقللت خيرك ولا شكوت ضيرك ولا تمنيت غيرك ولا أجد لك في الرجال شبيهاً وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمة علينا ممنع.–المستطرف

أنا وإياك في الجنة

كانت امرأة عمران بن حطان من أجمل الناس وجهاً، وكان هو من أقبح الناس وجهاً، فقال لها يوماً: أنا وإياك في الجنة إن شاء الله تعالى. فقالت له: وكيف ذلك؟ فقالت: لأني أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة.

كيف يرضى مثلك بمثله

قال رجل من الاعراب رأيت في طريق مكة أعرابية ما رأيت أحسن منها وجهاً، فقعدت أنظر إليها، وأتعجب من جمالها، فجاء شيخ قصير، فأخذ بردائها وسار بها ومضى فلقيتها مرة أخرى، فقلت لها: من هذا الشيخ؟ قالت: زوجي، قلت: كيف يرضى مثلك بمثله فأنشد:

أيا عجباً للخود يجري وشاحها ... تزف إلى شيخ بأقبح تمثال

دعاني إليه أنه ذو قرابة ... يعز علينا من بني العم والخال

تزوج بها فإنها ولية لله

خطبت رابعة بنت إسماعيل أحم بن أبي الحواري، فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها: والله مالي همة في النساء لشغلي بحالي، فقالت: إني لأشغل بحالي منك ومالي شهوة، ولكن ورثت مالاً جزيلاً من زوجي فأردت أن تنفقه على إخوانك، وأعرف بك الصالحين فيكون لي طريقاً إلى الله عز وجل، فقال: حتى استأذن أستاذي، فرجع إلى أبي سليمان الداراني، وقال: وكان ينهاني عن التزويج ويقول: ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير؛ فلما سمع كلامها قال: تزوج بها فإنها ولية لله هذا كلام الصديقين، قال: فتزوجتها في منزلنا كن من جص ففني من

غسل أيدي المستعجلين للخروج بعد الأكل فضلاً عمن غسل بالأشنان. قال: وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول: اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك، وكانت رابع هذه تشبه في أهل الشام برابعة العدوية بالبصرة. – احياء علوم الدين

هذه بتلك

قالت عائشة رضي الله عنها: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال " تعالي حتى أسابقك، فشددت درعي على بطني ثم خططنا خطاً فقمنا عليه واستبقنا فسبقني وقال " هذه مكان ذي المجاز وذلك أنه جاء يوماً ونحن بذي المجاز وأنا جارية قد بعثني أبي بشيء فقال " أعطينيه " فأبيت وسعيت وسعى في أثري فلم يدركني وقالت أيضاً: سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلما حملت اللحم سابقني فسبقني، وقال " هذه بتلك"

ما أنا بذائقته

عن عائشة رضي الله عنها: كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة فصنعت حريرة وجئت به فقلت لسودة: كلي، فقالت لا أحبه، فقلت: والله لتأكلن أو لألطخن به وجهك، فقالت: ما أنا بذائقته، فأخذت بيدي من الصحفة شيئاً مه فلطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها، فخفض لها رسول الله ركبتيه لتستقيد مني فتناولت من الصحفة شيئاً فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك

صبر وحلم أم سليم

عن أم سليم، قالت: توفي ابن لي وزوجي غائب، فقمت فسجبته في ناحية من البيت فقدم زوجي فقمت فتطيبت له فوقع علي ثم أتيته بطعام فجعل يأكل، فقلت: ألا أعجبك من جيراننا؟ قال: وما لهم، قالت: أعيروا عارية، فلما طلبت منهم عجزوا، فقال: بئس ما صنعوا، فقلت: هذا ابنك، فقال: لا جرم لا تغلبيني عن الصبر الليلة، فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: " اللهم بارك لهم في ليلتهم " ، فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرؤوا القرآن.

ستـرك الله كما سترتنـي

قال أحمد بن مهدي: جاءتني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس، وأنها امتحنت بمحنة، وقالت لي: أسألك بالله أن تسترني. فقلت: وما محنتك؟ فقالت أكرهت على نفسي وأنا حبلى، وذكرت للناس أنك زوجي وأن ما بي من الحمل فمنك، فلا تفضحني واسترني سترك الله. فسكت عنها ومضت. فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة في جماعة الجيران يهنئوني بالولد الميمون النجيب، فأظهرت التهلل، ووزنت في اليوم التالي ديناران ودفعتهما إلى الإمام فقلت: أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود فإنه سبق ما فرق بيني وبينها، فكنت أدفع في كل شهر ديناران أوصلهما إليها بيد الإمام وأقول: هذا نفقة المولود. إلى أن أتى على ذلك سنتان. ثم توفي المولود فجاءني الناس يعزونني فكنت أظهر لهم التسليم والرضا. فجاءتني المرأة بعد ذلك ليلة من الليالي ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعث بها إليها بيد الإمام فردتها وقالت: سترك الله كما سترتني. فقلت لها: هذه الدنانير كانت صلة مني للمولود وهي لك لأنك ترثينه فاعملي فيها ما تريدين.– الحلية

إن الصلاة تنـهى عن الفحشاء والمنكر

=حكاية: رأيت في الترهة للنيسابوري أن رجلا راود امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي أربعين صباحا حتى أطيعك فما تريد فقالت له ففعل ثم دعته إلى نفسها فقال إني تبت إلى الله عز وجل فأخبرت زوجها فقال صدق الله العظيم في قوله: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..نزهة المجالس

صدام ووفاء

روى أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار فأنكره فجاءت ببينة تشهد لها به، فقالوا: نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا، فلما صمموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه، فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها.

فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر: هو في حل من صداقي عليه في الدنيا والآخرة.

رجل يشكو خلق زوجته

وقد روي أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه

بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها ...

فانصرف الرجل راجعاً وقال: إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالي؟ فخرج عمر فرآه مولياً عن بابه فناداه وقال ما حاجتك يا رجل فقال:

يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت: إذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي.

فقال: عمر يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال عمر: فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة.(١)-الكبائر

زوجة مظلومة

دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية، وهي تتخلل، حين انفتلت من صلاة الغداة، فقال لها: إن كنت

تتخللين من طعام اليوم إنك لجشعة، وإن كنت تتخللين من طعام البارحة إنك لبشعة، كنت فبنت. فقالت:

والله ما اغتبطنا إذا كنا ولا أسفنا إذ بنا، وما هو لشيء مما ذكرت، ولكني استكت فتخللت للسواك. فخرج المغيرة نادما على ما كان منه.

فلقيه يوسف بن أبي عقيل، فقال له: إني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف، فتزوجها فإنها ستنجب فتزوجها. فولدت له الحجاج.

وفاء زوجة لزوجها

حكي أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج، فلاحت منه التفاتة، فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الراؤن أحسن منها، فالتفت إلى بعض جواريه، فقال لها: لمن هذه؟

فقالت: يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز...

قال: فنزل الملك وقد خامره حبها، وشغف بها، فاستدعى بفيروز، وقال له: يا فيروز..

قال: لبيك يا مولاي، قال: خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية، وائتني بالجواب، فأخذ فيروز الكتاب، وتوجه إلى منزله، فوضع الكتاب تحت رأسه، وجهز أمره، وبات ليلته، فلما أصبح ودع أهله وسار طالباً لحاجة الملك...

ولم يعلم بما قد دبره الملك، وأما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه متخفياً إلى دار فيروز، فقرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت امرأة فيروز: من بالباب؟

قال: أنا الملك سيد زوجك، ففتحت له، فدخل وجلس، فقالت له: أرى مولانا اليوم عندنا، فقال: زائر.

فقالت: أعوذ بالله من هذه الزيارة، وما أظن

فيها خيراً...

فقال لها: ويحك إنني الملك سيد زوجك، وما أظنك عرفتني فقالت: بل عرفتك يا مولاي، ولقد علمت أنك الملك، ولكن سبقتك الأوائل في قولهم:

سأترك ماءكم من غير ورد ... وذاك لكثرة الوراد فيه

إذا سقط الذباب على طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب ولغن فيه

ويرتجع الكريم خميص بطن ... ولا يرضى مساهمة السفيه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر:

قل للذي شفه الغرام بنا ... وصاحب الغدر غير مصحوب

والله لا قال قائل أبداً ... قد أكل الليث فضلة الذيب

ثم قالت: أيها الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه...

قال: فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها، فنسي نعله في الدار، هذا ما كان من الملك. وأما ما كان من فيروز، فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب، فلم يجمه معه في رأسه، فتذكر أنه نسيه تحت

فراشه، فرجع إلى داره، فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره، فوجد نعل الملك في الدار، فطاش عقله، وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله...

فسكت ولم يبد كلاماً، وأخذ الكتاب، وسار إلى حاجة الملك، فقضاها، ثم عاد إليه، فأنعم عليه بمائة دينار، فمضى فيروز إلى

السوق، واشترى ما يليق بالنساء، وهيأ هدية حسنة وأتى إلى زوجته، فسلم عليها، وقال لها: قومي إلى زيارة بيت أبيك، قالت وما ذاك؟

قال: إن الملك أنعم علينا وأريد أن تظهري لأهلك ذلك، قالت: حباً وكرامة، ثم قامت من ساعتها، وتوجهت إلى بيت أبيها، ففرحوا بها، وبما جاءت به معها، فأقامت عند أهلها شهر، فلم يذكرها زوجها ولا ألم بها، فأتى إليه أخوها، وقال له يا فيروز:

إما أن تخبرنا بسبب غضبك، وإما أن تحاكمنا إلى الملك، فقال: إن شئتم الحكم، فافعلوا، فما تركت لها علي حقاً، فطلبوه إلى الحكم، فأتى معهم، وكان القاضي

إذ ذاك عند الملك جالساً الى جانبه، فقال أخو الصبية:

أيد الله مولانا قاضي القضاة إني أجرت هذا الغلام بستاناً سالم الحيطان ببئر ماء معين عامرة، وأشجار مثمرة، فأكل ثمره، وهدم حيطانه، وأخرب بئره، فالتفت القاضي إلى فيوز، وقال له: ما تقول يا غلام؟ فقال فيروز: أيها القاضي قد تسلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن ما كان.

فقال القاضي: هل سلم إليك البستان كما كان؟

قال: نعم، ولكن أريد منه السبب لرده. قال القاضي: ما قولك؟

قال: والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه، وإنما جئت يوماً من الأيام، فوجدت فيه أثر الأسد، فخفت أن يغتالني، فحرمت دخول البستان كراماً للأسد، قال:

وكان الملك متكئاً فاستوى جالساً، وقال: يا فيروز ارجع إلى بستانك آمناً مطمئناً، فوالله أن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثراً، ولا التمس منه ورقاً، ولا ثمراً ولا شيئاً، ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة، وخرج من غير بأس، ووالله ما رأيت مثل بستانك، ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجره، قال: فرجع فيروز إلى داره، ورد زوجته، ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله أعلم.(١)- المستطرف

من عجائب النساء الفرنسيات

يروى أن امرأة فرنسية كان زوجها يضربها كثيراً..

بعد أن يشرب كثيراً من الخمر، حتى يسكر.. فذهبت إلى ساحرة عجوز وشكت إليها زوجها..

وطلبت منها أن تعمل من أجلها شيئاً من السحر– والسحر محرم في ديننا– عساه يكف عن طربها.

فوعدتها خيراً حتى تأتيها في الغد.. فلما جاءت أعطتها زجاجة ماء وأمرتها إذا جاء زوجها أن تملأ فمها بالماء

وتعمل ما يأمرها به زوجها ولا تتكلم..

وبعد أسبوع سألتها عن الحال فقالت:

إن سحرك نفع فلم يعد يضربني زوجي.. ثم تبين أن المرأة كانت ثرثارة وكان زوجها يضربها لثرثرتها.. فلما أمرتها العجوز بإطاعة زوجها وملء فمها بالماء.. لم يعد هناك ما يدعو للضرب.

كما تدين تدان

حكي ن رجلاً جلس يوماً يأكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل ببابه، فخرج إليه وانتهره، فذهب، فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته، وطلق زوجته، وتزوجت بعده برجل آخر، فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين يديهما دجاجة مشوية، وإذا بسائل يطرق الباب، فقال الرجل لزوجته: ادفعي إليه هذه الدجاجة، فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول، فدفعت إليه الدجاجة ورجعت وهي باكية، فسألها زوجها عن بكائها، فأخبرته أن السائل كان زوجها، وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأول، فقال لها زوجها: أنا والله ذلك السائل.

قلت: ان هذه القصة تدلنا علي غفلة كثير من الازواج عن النعم التي يمن الله تعالي بها عليهما وخطورة عدم شكرها بشكر الخالق وموجدها بطاعته وهو قد امرنا بعدم رد السائل فقال جل شأنه:

(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) –الضحي

ولعل في حديث النبي عن العمي والاعرج والابرص مايدفع كل من الزوج وزوجه للحفاظ علي النعمة واداء حق الله فيها.

إنَّ لربك عليك حقاً

-أخرج البخاري عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء رضي الله عنها مُتبَذِلة، فقال لها ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل، فإني صائم، قال: ما أنا بآكل، حتى تأكل، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصلَّيا، فقال له سلمان: إنَّ لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، وأهلك عليك حقاً؛ فاعطِ كلَّ ذي حقَ حقَّه. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "صدق سلمان". وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي جُحَيفة بنحوه مع زيادات وأبو يعلى كما في الكنز والترمذي والبزَّار وابن خزيمة والدارقطني والطبراني وابن حِبّان كما في فتح الباري ، وأخرجه ابن سعد بألفاظ مختلفة.

غَيْرة الزبير بن العوام على زوجته أسماء)

-أخرج ابن سعد عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير رضي الله عنه وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤونته وأسوسه، وأدقُّ النوى لناضحج وأعلفه، وأسقيه الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار؛ وكن نسوة صِدْق، قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي على ثلثي فرسخ، قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه، فدعاني ثم قال: "إخْ إخْ" ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت

الزبير وغَيرته ـ قالت: وكان من أغْيَر الناس ـ، قالت: فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب معه، فاستحييت وعرفت غَيْرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني. وعنده أيضاً عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديداً عليها، فأتت أباها فشكت ذلك إليه، فقال: يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوَّج بعده جمع بينهما في الجنة.

حمله خفاً، وحملته ثقلاً

-وقع بين أبي الأسود وامرأته من المخاصمة في ولدها منه بين يدي زياد " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها، فسار إلى زياد وهو والي البصرة، فقالت المرأة: أصلح الله الأمير، هذا ابني كان بطني وعاءه، وحجري فناءه، وثديي سقاءه؛ أكلؤه إذا نام، وأحفظه إذا قام؛ فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله، وكملت خصاله، واستوعكت أوصاله؛ وأملت نفعه؛ ورجوت دفعه؛ أراد أن يأخذه مني كرهاً، فآدني أيها الأمير، فقد رام قهري، وأراد قسري؛ فقال أبو الأسود: أصلحك الله، هذا ابني حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه في أدبه، وأنظر في أوده؛ وأمنحه علمي، وألهمه حلمي؛ حتى يكمل عقله، ويستحكم فتله؛ فقالت المرأة: صدق أصلحك الله، حمله خفاً، وحملته ثقلاً؛ ووضعه شهوة، ووضعته كرهاً؛ فقال له زياد: اردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك، ودعني من سجعك.

وختاماً هذا ماتيسر جمعه من طرائف الزواج والمتزوجين ومافيها من عبر ووفاء والحمد لله رب العالمين له الأمر من قبل ومن بعد.

فهرس الكتاب

الزوجة الشرسة والزوجة الطيب

أبو مسلم الخولاني وزوجته

من كيد النساء

صدق زوجك

رجل يطلق خمس نسوة

أنا وإياك في الجنة

كيف يرضى مثلك بمثله

تزوج بها فإنها ولية لله

هذه بتلك

ما أنا بذائقته

صبر وحلم أم سليم

سترك الله كما سترتني

إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

صدام ووفاء

رجل يشكو خلق زوجته

زوجة مظلومة

وفاء زوجة لزوجها

من عجائب النساء الفرنسيات

كما تدين تدان

إنَّ لربك عليك حقاً

غَيْرة الزبير بن العوام

حمله خفاً، وحملته ثقلاً